الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف– المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

# الصوفية ودورها في الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي
# – الطريقة الرحمانية أنموذجا–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبين:

– دهيمي مراد

– العياشي عبد الحفيظ

إشراف الأستاذ (ة)

– أ.د. بومولة نبيل

لجنة المناقشة:

| اسم ولقب الاستاذ | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| أ.د. عباس فتحي | دكتور | محمد بوضياف المسيلة | رئيسا |
| أ.د .بومولة نبيل | دكتور | محمد بوضياف المسيلة | مشرفا و مقررا |
| أ.د. محمد الشريف حسين | دكتور | محمد بوضياف المسيلة | مناقشا |

السنة الجامعية: 2024/2023

# شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيله

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . .﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

الحمد لله أولا وأخيرا وله الثناء بكرة وأصيلا , ونحمده على ما يسر لنا من أسباب النهوض بهذا البحث المتواضع .

وبعد حمد الله نتوجه بالشكر والتقدير الى كل من مدا لنا يد العون سواء بالتوجيه أو بالتنبيه الى المصادر والمراجع , ونخص بالشكر والتقدير الأستاذ **بومولة نبيل** الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل وأبدى من النصح والتوجيه وكان لنا خير معين .

# الاهداء

الحمد لله الذي وفقني لإنهاء هذا العمل وها نحن اليوم نقطف ثمار مسيرة أعوام وها وصلنا وليدنا شعلة علم وسنحرص أن لا تنطفئ .

أتقدم بجزيل الشكر الى القلب الحنون من تحتها جنات النعيم الي " أمي الحبيبة" التي كانت بجانبي بكل المراحل وكانت شمعة تحترق لتضئ دربي وكل الفضل الى رفيق دربي وسندى في الحياة " أبي الحبيب" قرة عيني الذي علمني ودعمني للوصول الى جميع طموحاتي .

الى سندي في هذه الحياة " زوجتي الغالية"

الى فلذة كبدي " ابنائي"

زكرياء و يونس حفظهم الله

أرفعوا رؤوسكم ها قد تخرجت وحققت حلمكم

وكل أصدقائي وأستاذتي والى كل من ساندوني في السراء والضراء

مراد

# الاهداء

في بداية الشكر والحمد لله فإليه ينتسب الفضل كله في إكمال مسيرتي العلمية الى الذي بذل جهد السنين من أحمل اسمه بكل افتخار اليك والدي الحبيب الى معنى الحب والحنان الى من كان دعائها سر مناحي اليك والدتي الغالية ، الى زوجتي لما قدمته لي من دعم كي أحقق طموحي ، أدمك الله فخرا لي الى توأم روحي ورفقاء دربي الى من بهم أكبر وعليهم أعتمد ابنائي فلذة كبدي وهنا تبعثرت الكلمات لدكاترتي الأفاضل حينما حاولت أن اسطر لكم عبارات الشكر والامتنان لقاء مجهوداتكم الرائعة التي علمتني وأنارت لي طريق العلم والمعرفة فلكم مني فائق الشكر والامتنان والتقدير .

عبد الحفيظ

# قائمة

# المحتويات

| قائمة الشخصيات | الصفحة |
|---|---|
| محمد بن عبد الرحمان الأزهري | 28.45 |
| الحاج البشير ثم بلقاسم | 45 |
| الحاج عمر | 5.45.47.51.52.56.58.61 |
| الشريف محمد بن عبد الله | 27.47.51 |
| لالة فاطمة أنسومر | 27.48.51 |
| جاندارك | 51 |
| عبد الحفيظ الخنقي | .4.52.53.55.73.83 |
| رشار | 54 |
| هيربيون | 55 |
| كاربيسيا | 55 |
| غزا راندون | 57 |
| مكمهون | 60 |
| ديفو | 62.63.64 |
| الشيخ الصادق بن الحاج | .52.53.54.62.63.64.66 |
| محمد السعيد (تيماسين) | 62 |
| بن بلقاسم (قرقور) | 63 |
| محمد بن بلقاسمي | 63 |
| عبد الرحمان النقاس | 30 |
| عطية الجيلالية | 30 |
| عبد الرحمان الفريسي | 35 |

| قائمة الأماكن | الصفحة |
|---|---|
| برج بن عزوز | 35 |
| الجلفة | 29.40 |
| زواوة | 39.51.59 |

| | |
|---|---|
| سيدي عقبة | 54.55.62 |
| أربعاء نايث إيراثن | 57 |
| جرجرة | .50.83.51.52.60.78.79 |
| عزازقة | 60 |
| الزيبان | 4.61.78 |
| الاوراس | 56 |
| تابلاط | 31 |
| قسنطينة | 33.40.46.55.63 |
| تيزي وزو | 59 |
| بسكرة | 35.36.40.53.54.55 |
| باتنة | 40 |
| غليزان | 31.32 |
| المكايك | 31 |
| سيدي عبد الرحمن | 30 |
| أولاد جلال | 35.36.40.47 |
| طولقة | 37.39.4.47.62.63 |

| قائمة المحتويات | الصفحة |
| --- | --- |
| شكر والعرفان. | / |
| الاهداء. | / |
| قائمة المختصرات. | / |
| الفصل الأول: ماهية التصوف. | |
| المبحث الأول: ماهية التصوف. | 1-7 |
| المطلب الأول: مفهوم التصوف. | 9 |
| المطلب الثاني: نشأة التصوف. | 10 |
| المبحث الثاني: الطرق الصوفية. | 10 |
| المطلب الاول: مفهوم الزاوية. | 13 |
| المطلب الثاني: مفهوم الطريقة. | 17 |
| المطلب الثالث: الطريقة الصوفية. | 17 |
| الفصل الثاني: الطريقة الرحمانية في الجزائر وأهم مهامها. | |
| تمهيد. | 27 |
| المبحث الاول: مفهوم الطريقة الرحمانية. | 28 |
| المطلب الأول: تعريف الطريقة الرحمانية. | 28 |
| المطلب الثاني: مؤسس الطريقة الرحمانية. | 32 |
| المطلب الثالث: النطاق الجغرافي للطريقة الرحمانية. | 34 |
| المبحث الثاني: مهام الطريقة الرحمانية. | 38 |
| المطلب الأول: الطريقة الرحمانية والتكافل الاجتماعي. | 38 |
| المطلب الثاني: الطريقة الرحمانية ووحدة المجتمع. | 39 |
| المطلب الثالث: الطريقة الرحمانية والتربية الروحية والتعليمية. | 42 |
| الفصل الثالث: الرحمانية ودورها ضد الاحتلال الفرنسي. | |
| تمهيد. | 45 |
| المبحث الأول: الدور الجهادي للطريقة الرحمانية. | 46 |
| المطلب الأول: الرحمانية والجهاد. | 46 |

| | |
|---|---|
| المطلب الثاني: الرحمانية ومواجهتها للاحتلال الفرنسي. | 50 |
| المبحث الثاني: مواقف الرحمانية من الاحتلال الفرنسي. | 52 |
| المطلب الأول: مقاومة عبد الحفيظ الخنقي 1849. | 56 |
| المطلب الثاني: مقاومة حاج عمر 1851. | 58 |
| المطلب الثالث: مقاومة لالة فاطمة نسومر 1858. | 61 |
| المطلب الرابع: مقاومة الشيخ الصادق بن الحاج 1859. | 67 |
| خاتمة. | 70 |
| الملاحق. | 78 |
| قائمة المصادر والمراجع. | 88 |
| فهرس الموضوعات | 89 |

## قائمة المختصرات

**ج:الجزء**

**مج: مجلد**

**ص: صفحة**

**ع:عدد**

**تح:تحقيق**

**تر:ترجمة**

**تع:تعريب**

**د ط: دون طبعة**

**ع ص:عدد الصفحات**

**ط: طبعة**

**تق: تقديم**

**د س:دون سنة**

**ص-ص:من إلى**

**م:ميلادي**

**هـ: هجري**

**د.ط: دون طبعة**

**د.ب: دون بلد**

**AN : Année**

**N° : Numéro**

**RA : Revue Africain**

**P : Page**

**المرجع نفسه:I.bid**

**مرجع سابق :Op.CIT**

# مقدمة

**مقدمة:**

لقد احتلت الطرقية في المجتمع الجزائري مكانة هامة لا يستهان بها إذ كان لها الدور الفاعل في معظم الأحداث وكان للفكر الصوفي الطرقي تأثيرا كبيرا على الحياة الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية فلقد بلغ عدد الطرق حوالي ثلاثين طريقة صوفية وهي لا تزال من أهم مراكز الطرق الصوفية في العالم وأكثرها انتشارا ونذكر منها الطريقة الرحمانية ، الطريقة التيجانية ، الطريقة السنوسية وكل طريقة تفرعت منها زوايا وانتشرت في المغرب العربي بعد أن تطورت في المشرق العربي اسم رباطات ودخلت المغرب العربي بما فيه الجزائر في القرن الثامن الهجري والرابع عشر ميلادي بمفهوم الزوايا.

وإذا علمنا أن الجانب الاجتماعي والتربوي كان قدرا مشتركا بين هذه الطريقة وغيرها من الطرق الصوفية الأخرى فالمحافظة على الهوية الإسلامية والجزائرية لم تكن حكرا على طريقة واحدة ، فلقد كانت معظم الطرق مركزا للإشعاع الروحي والعلمي ومنبعا للهداية وللفضيلة والأخلاق وأنها صاحبة الفضل في استمرار الأفكار الصوفية وكذا الحفاظ على الإسلام واللغة العربية لتضل بزواياها نقطة التقاء المريدين وتعلم الفقه والعلوم الدينية فزوايا الطرق الصوفية تعتبر ظاهرة من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالاهتمام من حيث ثبوتها عبر الزمان والمكان فتأثيرها بالحياة الاجتماعية والتربوية في مجتمعنا خاصة والمجتمعات الإسلامية عامة جعل منها حقا مؤسسات ثقافية واجتماعية وسياسية.

لقد كان للزوايا والطرق الصوفية دور بارز وهام في التصدي للمستعمر الفرنسي ومحاربته، كون هاته الزوايا أصبحت إثر الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 واختفاء السلطة الزمنية للأتراك وتلاشي نفوذهم ، فكانت هاته الزوايا والطرق الصوفية هي التي تولت زمام الأمور وتوجهت لها أنظار الجزائريين لتقود دفة الجهاد ومواصلة المقاومة، وقد قامت عدة طرق بهذا الدور البارز منها الرحمانية والتي كانت أبرزهم ، حيث خاضت غمار الكفاح المسلح تقريبا منذ بدايات الاحتلال الأولى إلى غاية الربع الأول من القرن العشرين (20) الميلادي وأيضا شملت كامل التراب الجزائري حيثما كانت متواجدة.

**- أهداف الدراسة :**

يهدف اختيارنا للموضوع إلى جملة من الحوافز والأهداف العملية والتي من أبرزها:

- المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية بالدراسات الخاصة في التاريخ الجزائري خلال بداية القرن 19م من الجانب الديني والروحي.

- تقديم صورة واضحة وموضوعية وشاملة عن اوضاع الزوايا والطرق الصوفية بمختلف فروعها في تلك الفترة .

**- أسباب اختيار الموضوع**

كانت هناك دوافع جعلتنا نبحث في ثنايا هذا الموضوع ، وقد تعددت منها ماهي دوافع ذاتية ومنها ماهي موضوعي.

**أولا: الموضوعية.**

1 -رغبتنا في التعرف على مجهودات رجال الطرق الصوفية والزوايا عبر مسيرتها طويلة بتاريخ الجزائر.

2 -إشباع الفضول العلمي بالبحث في صفحات التصوف وإثراء المستوى الثقافي للمجتمع.

3- معرفة الطريقة الرحمانية وكيف ساهمت في محاربة الاستعمار.

**ثانيا: ذاتية.**

1- تمثل في كوننا أبناء الجزائر ولنا اهتمام بتاريخها ونضالها ضد العدو.

2 -معرفة صحة المقولة القائلة بان الطرق الصوفية كانت مساندة للاستعمار أم حاربت الاستعمار.

3- إثراء المكتبة الجامعية بمثل هذا النوع من الأعمال حتى تصبح مصادر بتم الاعتماد عليها مستقبلا.

**- المنهج المتبع:**

قد تم الاعتماد على المنهج المناسب لهاته الدراسة على المنهج التاريخي بغية الوصول إلى الحقائق التاريخية بالإضافة إلى المنهج الوصفي الذي يعتبر ضروريا في كل دراسة تاريخية

والذي يقوم على سرد الأحداث والوقائع وعرضها عرضا كرونولوجيا وذلك لطبيعة الموضوع الذي تطلب وصف الأحداث والوقائع التاريخية والوقوف على دور الطريقة الرحمانية في التصدي للاحتلال الفرنسي بكل تفاصيلها في إطارها الزماني والمكاني كما اعتمدنا على المنهج التحليلي في تحليل أسباب على ما قامت به مقاومة الطريقة الرحمانية .

**- حدود الدراسة:**

أما عن حدود الدراسة فتبدأ من سنة 1849م وهذا التاريخ يمثل الانطلاقة الفعلية للثورات التي قادتها الطريقة وصولا إلى سنة 1873م ، حيث تواصلت الثورات الشعبية فيما بعد مثل الشيخ الحداد والمقراني التي زعزعت التواجد الفرنسي في الجزائر، وقد شهدت هذه الفترة الكثير من الأحداث والوقائع سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

**- الدراسات السابقة:**

تناول موضوع الطريقة الرحمانية ومساهمتها في مواجهة الاحتلال الفرنسي العديد من الدراسات السابقة فهي كثيرة منها :

- كتاب عبد المنعم قاسمي الحسني الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالية الأولى"، وهو عبارة عن رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر، سنة 2008-2009 ، وهي دراسة مفصلة عن الطريقة الرحمانية قسمها الكاتب إلى بابين الباب الأول تحدث فيه عن أصول الطريقة الرحمانية والإطار العام الذي ظهرت فيه كما تحدث عن مؤسس الطريقة الرحمانية وحياته بالتفصيل، الباب الثاني خصصه لأثار الطريقة الرحمانية وقد تناول فيه أعلام الطريقة الرحمانية ومؤلفاتها المحفوظة في المكتبات الخاصة والخزائن، كذلك زواياها وثورات الطريقة كثورة بلاد القبائل وثوره الحداد والصادق بن الحاج وثورة ابن جار الله.

- دراسة محمود بوكسيبة بعنوان الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830-1962- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الجزائر 20 سنة 2013-2014 وهي دراسة شاملة حول الطريقة الرحمانية منذ دخول الاستعمار إلى الاستقلال تناول فيها ظهور الطريقة الرحمانية ومبادئها وانتشارها وتأثيرها على

المجتمع والسلطة وموقفها من الغزو الفرنسي ودورها في مقاومة الاستعمار وأساليبها في مواجهة الاستعمار كما تطرق فيها أيضا إلى موقف الطريقة من الحركة الإصلاحية والسياسة الفرنسية وتفاعلها مع الحركة الوطنية ورجالتها وموقف الرحمانيين من الثورة ومن جبهة التحرير ومساهمتهم في الثورة. – دراسة عباس كحول بعنوان دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849–1859م رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية بجامعة الجزائر 2 سنة 2010–2011م تناول فيها لمحة تاريخية عن الزوايا وتأسيس الزاوية الرحمانية في الجزائر وانتشارها بالزيبان وفروعها بالزاب الشرقي كما تعرض فيها إلى دور الزاوية الرحمانية في المقاومة في الزاب الشرقي بزعامة عبد الحفيظ الخنقي والصادق بن الحاج وتحدث عن كل ما تعلق بظروف هذه المقاومة وأسبابها وأحداثها وانتشارها ونتائجها ودور الزاوية الرحمانية فيها.

**– المصادر المعتمدة:**

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على العديد من المصادر والمراجع التي لها علاقة بالموضوع لعل من أهمها نذكر:

– كتاب تعريف الخلف برجال السلف" لصاحبه أبو القاسم محمد الحفناوي وهو من كتب التراجم التي ترجمت للعلماء الجزائريين القدماء والمحدثين منهم ممن عاصروا المرحلة الاستعمارية وقد ساعدنا في الترجمة لمؤسس الطريقة الرحمانية عبد الرحمن الأزهري كما أفادنا في معرفة سند الطريقة.

– كتاب أبو القاسم سعد الله " تاريخ الجزائر الثقافي"، وهو موسوعة كبيرة خاصة بتاريخ الجزائر الثقافي والسياسي خلال الفترة العثمانية وفترة الاحتلال وقد اعتمدنا على الجزء الأول والثالث والرابع وقد أفادنا في معرفة الطرق الصوفية في الجزائر وأورادها وزواياها.

– كتاب "مؤيد صلاح العقبي الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها" وتناول الكتاب الطرق الصوفية والزوايا بالدرس والبحث الدقيق ودورها في الميدان الجهادي وما قامت به في المقاومة الوطنية وقد ساعدنا في التعرف على أهم الطرق الصوفية في الجزائر كما أفادنا في معرفة زوايا الطريقة الرحمانية.

– كتاب الدكتور يحي بوعزيز " ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20"، وقد عرج بوعزيز فيه على أهم المقاومات والثورات التي قامت ضد الاحتلال في الجزائر ومنها مقاومات الطريقة الرحمانية كمقاومة الحاج عمر ، مقاومة لالة فاطمة نسومر ، مقاومة صادق بن الحاج وثورة المقراني والحداد.

– **صعوبات الدراسة:**

و كأي بحث علمي اعترضت طريقنا العديد من الصعوبات منها:

التداخل الجغرافي للثورات الشعبية واتساع التراب الجزائري الذي من خلاله صعب علينا تحديد المناطق والثورات في بعض الزوايا والقرى والمدن.

– بحثنا يتطلب منا الإلمام بكثير من المعلومات حول الطرق الصوفية والزوايا من جهة والمقاومات الشعبية وطابع الطريقة الصوفي الذي يتطلب إطلاعا على الكتب الصوفية وتفاصيلها.

– ضيق الوقت خاصة وأن الموضوع يتطلب وقتا طويلا للوصول إلى المصادر والمراجع إضافة إلى صعوبة وعناء التنقل للحصول على بعض المصادر والمراجع الموجودة في بعض الجامعات والمكتبات.

– تكرار المعلومات في أغلب المراجع تقريبا فهي تكاد تنقل عن بعضها البعض وهذا ما أدى إلى عدم قدرتنا على الإلمام بجميع جوانب الموضوع.

– طبيعة الموضوع الذي يحمل بعدا صوفيا وهناك بعض الغموض حول المصطلحات الصوفية المعبر عنها والتي لها دلالات روحية أكثر منها نظرية.

– التضارب والاختلاف حول بعض الأحداث والتواريخ بين الدارسين وصعوبة ترجيح الأصح نظرا لعدم وجود دلائل ثابتة.

– **إشكالية الدراسة**

تتناول هذه الدراسة مقاومة الطريقة الرحمانية خلال الفترة الاستعمارية، لذلك تتمحور الإشكالية الأساسية لهذ الدراسة في:

**ما دور الطرق الصوفية( الطريقة الرحمانية) في محاربة الاحتلال الفرنسي ما بين 1849-1859؟**

**- التساؤلات الفرعية :**

- ما هي أبرز الطرق الصوفية التي قاومت الاستعمار الفرنسي في الجزائر ؟
- كيف ظهرت الطريقة الرحمانية بالجزائر؟
- كيف قاومت الطريقة الرحمانية الاستعمار الفرنسي ؟
- ما مدى مساهمة الرحمانية في نضال الشعب الجزائري في مقاومة الاحتلال الفرنسي؟
- ما لمواقف التي اتخذتها الرحمانية ضد الاحتلال الفرنسي؟

**- خطة الدراسة:**

وانطلاق مما توفر لدينا من مادة علمية اهتدينا إلى خطة علمية عالجت الموضوع تكونت من ثلاثة فصول وخاتمة.

فالفصل الاول عرض فيه مفهوم التصوف ونشأته وأهم الطرق الصوفية وكيف انتشرت في الجزائر كما من خلال (المبحث الاول) ماهية التصوف، (المبحث الثاني) الطرق الصوفية. أما الفصل الثاني فخصصناه للطريقة الرحمانية في الجزائر وتطرقنا إلى مؤسسها وتعاليمها وكيفية دخولها إلى الجزائر وكيف انتشرت عبر التراب الوطني وزواياها.

من خلال (المبحث الأول) مفهوم الطريقة الرحمانية، (المبحث الثاني) مهام الطريقة الرحمانية.

وفي الفصل الثالث كان تحت عنوان الرحمانية ودورها ضد الاحتلال الفرنسي، حيث ذكرنا لدور الجهادي للطريقة الرحمانية في (المبحث الأول)، اما (المبحث الثاني) مواقف الرحمانية من الاحتلال الفرنسي .

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة التي كانت عبارة عن أجوبة طرحت أسئلتها في مقدمة البحث، وتوصلنا إليها من خلال هذا البحث المتمثل في الطرق الصوفية في محاربة الاحتلال الفرنسي ما بين 1859/1849، وتوصلنا لعدة نتائج وبعض المقترحات.

# الفصل الأول

## ماهية التصوف

المبحث الأول: نبذة عن التصوف.

المطلب الأول: مفهوم التصوف.

المطلب الثاني: نشأة التصوف.

المبحث الثاني: الطرق الصوفية.

المطلب الاول: مفهوم الزاوية.

المطلب الثاني: مفهوم الطريقة.

المطلب الثالث: الطريقة الصوفية.

**تمهيد:**

منذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830م، بدأت فرنسا بانتهاج سياستها المتمثلة في القوانين العسكرية والإدارية الاستعمارية التعسفية، التي هدفت من خلالها الى نزع الاراضي من ملاكها واعطه الامتيازات للمعمرين على حساب الاهالي، بالإضافة إلى سياستها الاجتماعية و الدينية الثقافية، التي أدت إلى التشريد والتعذيب، ومحاولة ضرب الكيان الديني والروحي للمجتمع الجزائري، من خلال استهداف المساجد والزوايا، فكان رد فعل المجتمع الجزائري بالرفض لهذه السياسات، فاتخذت المقاومة اشكالا مختلفة تراوحت بين المواجهة العسكرية المباشرة، وغير المباشرة التي تمثلت في المقاومة الروحية الثقافية من خلال المساجد والكتاتيب والزوايا التي كان لها دور في الحفاظ على الروح الدينية من خلال تحفيظ القرآن الكريم والتمسك بالدين الإسلامي والمحافظة على الروح الوطنية، فتعددت الطرق الصوفية تلك الفترة و تعددت اهدافها لكن معظم هذه الطرق عملت على تحويل أساليبها وأفكارها وأهدافها خاصة بعد وجود عدو مشترك وهو الاحتلال الفرنسي، ومن بين هذه الطرق التي كان لها دور فعال في المقاومة الوطنية الطريقة الرحمانية التي كانت الأكثر انتشارا في الجزائر حيث كان لها العديد من الزوايا التي لعبت دورا أساسيا من الناحية العسكرية من خلال ثوراتها، ومن الناحية الدينة والتعليمية والثقافية. ومن هنا سنحاول تبيان ذلك من خلال المبحثين التاليين(المبحث الأول) **ماهية التصوف، (المبحث الثاني) الطرق الصوفية**

**المبحث الأول: ماهية التصوف**

يعد التصوف ظاهرة دينية ثقافية متعددة الأبعاد نشأ في ظروف فكرية واجتماعية وسياسية معينة، أدى أدوار تاريخية هامة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية وتغلغل في جوانب حياة المسلمين حيث ظهر في أشكال مختلفة، وفي جميع المستويات علمية وروحية ودينية وثقافية واجتماعية وسياسية ...الخ، لذا شغلت هذه الظاهرة البحث العلمي في أقطار عدة ذات القوى والتأثير البالغ في الفكر والعمل، فاختلفت وجهات نظر المهتمين بالموضوع ما بين مؤيد ومعارض، فريق يهاجم الطرق الصوفية ولا يعترف بها وفريق آخر افع عنها، والآن وبعد أن هدأت عاصفة اللوم والنقد والبحث نريد أن ندرس هذه الظاهرة بعيدا عن روح النقد السلبي لهذه الطرق أن نعود إلى هذا التراث الصوفي للتعرف على تجربته بعيدا عن التعصب، نريد أن ندرسها دراسة علمية أكاديمية موضوعية محايدة، لأن الجزائر من بين الدول التي بدورها عرفت الكثير من الطرق الصوفية حيث تجاوزت الثلاثين ،طريقة، بل كانت من أوائل الدول التي عرفت هذه الظاهرة لكن ليس بإمكاننا تتبع كل أطوار هذه الطرق في الجزائر بل أخذنا عينة لدراستها، والتي نستطيع من الاقتراب أكثر من هذه الظاهرة التي اكتسبت مع مرور الزمن حضورا قويا في المجتمع الجزائري خلال القرن 19م، طريقة استطاعت أن تثبت وجودها وسط هذا الكم الهائل من الطرق في الجزائر. وعليه سنحاول التعرض الى ذلك من خلال المطالب التالية: (المطلب الأول) مفهوم التصوف،(المطلب الثاني) نشأة التصوف.

**المطلب الأول: مفهوم التصوف**

**لغة:** مشتق من الصوف للضأن *، وما شابهه ، وقيل صوفة: قبيلة اجتمعت عن إفناء قبائل، والصوفة كل من ولي شيئا من عمل البيت وهم الصوفان[1].

**اصطلاحاً:** هو ترك كل حفظ للنفس، وسئل الجنيد عنها فقال: تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعة. وهو يضم تلك الاتجاهات في الإسلام، التي تهدف إلى الاتصال

* الضان: حيوان اسم جنس بخلاف الماعز من الغنم ، والضائن جمع ضان, وضئين: الضعيف يقال "رجل ضائن" أي لين كأنه نعجة، ينظر : (المنجد في اللغة والأعلام، ط 43 ، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2008م، ص 441.

[1] الكلاباذي (محمد): التعرف لمذهب أهل التصوف، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1993م، ص21.

المباشر بين الله جل جلاله ،والإنسان وهو مجال الممارسة الروحية، التي تسير موازية للتيار الرئيسي للوعي الإسلامي[1] . ويرى الجنيد كذلك بأن التصوف عنوة لا صلح فيها[2].

وأما ابن خلدون فيرى التصوف أنه العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخارف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعباد[3].

أمارويم بن أحمد البغدادي فيقول: إن التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالذل والإيثار وترك التعرض والاختيار[4].

يرى البعض أن كلمة التصوف جاءت من لباس الصوف، وأن أبا هاشم الكوفي هو أول من لبس الصوف، فأطلق عليه متصوفا . بينما يرى البعض أنها جاءت من أهل الصفة وهم : فقراء المسلمين في صدر الإسلام الذين انقطعوا للعبادة وملازمة المسجد وطلب العلم، وفيهم نزل قوله تعالى: ((لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ))[5].

بينما يرى البعض أنها جاءت من الكلمة اليونانية (صوفيا) بمعنى ويرى البعض أنها من الصفاء : وهو نقاء القلب... وغيرها من الروايات[6]. يعتبر الشيخ أبي مدين الغوث، أول من أدخل التصوف للجزائر، وعرفت الطريقة باسمه الطريقة المدينية القادرية، التي نشرها في بجاية ثم انتقلت إلى تلمسان والغرب الجزائري، ويمكن أن نعزو إقبال المجتمع الجزائري على التصوف إلى عدة عوامل منها: المكانة المرموقة التي احتلها رجال التصوف عند عامة الناس

---

[1] عبد الكريم أبي القاسم ابن هوازن القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (دت)، ص 126.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مكتبة لبنان، 1858م، ص 60.

[3] القشيري: المصدر السابق، ص126.

[4] شترة خير الدين محمد بن عبد الكريم المغيلي، ج 1 ، (د، ط)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م، ص162.

[5] سورة البقرة: الآية 273

[6] عبد الحكيم عبد الغاني قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها ، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م، ص 22

من زهد وورع وتقوى، مثل: الشيخ أبو مدين شعيب، والشيخ عبد الرحمان الثعالبي وغيرهما، مشاركتها في الحياة اليومية للمجتمع في الأفراح والأحزان، وفي مختلف المناسبات، وقيامها بأدوار مختلفة مثل: التعليم، إصلاح البين، إيواء عابري السبيل، ملء الفراغ الروحي وحتى السياسي في بعض الأحيان، كون أغلب السكان خاصة في الريف كانوا بعيدين عن مراكز صنع القرار، بعدها عن الصراعات السياسية والفتن، إلى جانب دورها الكبير في المقاومة سواء مقاومة التحرشات الاسبانية، أو مقاومة الاحتلال ، كما ارتبطت بالزوايا وأصبحت مرادفة لها.

فالتصوف يمكن أن يعرف بأنه حب المطلق ، فبذلك الحب يتميز التصوف الحقيقي عن طقوس الزهد الأخرى، وحب الإله يجعل المورید يتحمل كل الآلام والمصائب التي يبتليه الله بها ، ليختبر حبه ويطهره ويجعله يتلذذ بها ، وذلك الحب يمكن القلب من الاتصال بالحضرة الإلاهية ،كما انه يعرف بأنه اكبر تيار روحي يسري في الأديان جميعها ، وبمعنى اشمل يمكن تعريف التصوف انه إدراك الحقيقة المطلقة، سواء سميت هذه الحقيقة حكمة أو نور او عشق.[1]

اختلفت التعريفات ومفاهيم التصوف بمروره بعدت مراحل ، لكن يضل أساس واحد للتصوف لا خلاف عليه ، هو انه أخلاقيات مستمدة من الإسلام، ولعل هذا ما أشار إليه ابن القيم في مدارج السالكين واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم على إن التصوف هو الخلق" ،وعبر عنه الكتاني بقوله : " التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصفاء ". كما أشار عليه الشعراني في كتابه الطبقات الكبرى ، علم التصوف انفتح في قلوب الأولياء حيث استنارت بالعمل بالكتاب والسنة ".[2]

3 عرف سمنون المحب التصوف على انه أن لا تملك شيئا وان لا يملكك شئ"أما أبو الحسن النوري، فنجد التصوف لديه لما تركوا كل ما سوى الحق صاروا لا مالكين ولا مملوكين ."[3]

---

[1] آنا ماري شيمل ترا إسماعيل السيد ورضا حامد قطب ، الأبعاد الصوفية في الإسلام و تاريخ التصوف ، منشورات الجمل ، بغداد ، 2006، ص ص 7-8.

[2] أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني ، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة 1979، ص 11.

[3] طيب تزيني ، التصوف العربي الإسلامي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2011، ص.105

**المطلب الثاني: نشأة التصوف.**

جاء في نشأة الصوفية التصوف تصورات دينية انتشرت في العالم الاسلامي في بداية الأمر كنزعات فردية تدعو إلى العبادة و الزهد فى الحياة، وذلك كرد فعل لزيادة الفساد واالترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا وحركات منظمة ومعروفة باسم الصوفية. ولا شك ان ما يدعو اليه الصوفية من الزهد والورع والتوبة والرضا, انما هي أمور من الاسلام الذي يحث على التمسك بها والعمل من اجلها, فالمتصوفة يتوخون تربية النفس والسمو بها بغية الوصول الى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية. وقد تنوعت وتباينت آراء الناس وتوجهاتهم نحو تلك الحركة لأن ظاهرها لا يدل على باطنها.

لم يظهر التصوف في المغرب العربي معاصرا للمشرق العربي؛ بل تأخر حتى عهد المرابطين في أوائل القرن الخامس الهجري، و لم يكن قد عرف علوم المكاشفات و الحقائق، بل تمثل في صور الزهد و النسك و المجاهدة، فكان هنالك اختلاط بين الصوفية و الفقهاء، و لم يتميز كل فريق عن الآخر، لأنهم لم يشهدوا الصراع القائم في المشرق بين الفقهاء و الصوفية لبعد التصوف المغاربي عن المظاهر المخالفة للشريعة، و عن دعاوى الباطن و التفريق بين الشريعة و الحقيقة فكان ظاهر للباحثين أن أكثر المشايخ الصوفية بالمغرب العربي من الفقهاء، و أن أكثر الطرق الصوفية كان لها اهتمام بالغ بالعلوم والفنون، فكان بينهم المحدثون و القراء و الفقهاء و المتكلمون و اللغويون و المفسرون.

في منتصف القرن الخامس الهجري دخلت بعض الكتب الصوفية من المشرق، و فوجئ علماء المغرب بما في كتاب "الإحياء" لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، فأنكروا ما فيه، و على و تبرؤوا من مقالات التصوف ،به و عارضه كثير من الصوفية، و أفتى القضاة رأسهم القاضي **عياض المالكي** صاحب مصنف " **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**"

بحرق الكتاب و منع قراءته.

يقسم بعض الباحثين أطوار التصوف في المغرب العربي إلى أربعة عصور :

العصر الأول: يتمثل في زمن أبي مدين، في القرن الخامس.

العصر الثاني: من القرن السادس إلى السابع زمن الشاذلي

العصر الثالث: من القرن السابع إلى التاسع، و هو عهد الجزولي.

العصر الرابع :من التاسع إلى الرابع عشر.[1]

و قد ظهرت الطرق الصوفية في الجزائر في حوالي القرن السادس الهجري، و البعض يؤرخ لها منذ عهد **أبي مدين الغوث (ت 594هـ/ 1197م).**[2] فهو واضع أول طريقة

عرفت هنا بالجزائر و هي الطريقة المدينية، التي نشرها في بجاية و ضواحيها، و تخرج على يديه المئات بل الآلاف من الطلبة ممن لهم الولاية[3] ، و هو تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني و ألبسه خرقة الصوفية[4]

يعود انتشار التصوف السني في بداية **العهد الموحدي (514- 668هـ / 1120 - 1269م)** إلى الأمن والاستقرار اللذين تحققا في ظل الوحدة المغاربية و السلطة المركزية تحت حكم الموحدين و عرفت تطورها الكامل في القرن 14م أثناء **الفترة المرينية (642 - 869هـ / 1244 - 1464م)، و حكم بني عبد الوادي (بنو (زيان) (633 - 962هـ/1235 - 1554)**

و حازت الطرق درجة رفيعة في المجتمع الجزائري لمشاركتها في الحياة اليومية للمجتمع و قيامها بمهام: الإرشاد، التعليم، و القضاء، و إصلاح ذات البين، و الإيواء، و الإطعام. فكانت الزوايا نقطة تلاقي أطراف متنوعة و مؤسسات عدة اجتماعية و سياسية و عسكرية و دينية، فهي مركز الدائرة و محور اهتمام السلاطين و الرعية على ظلت وسيطا بين الحكام و الرعايا، تسعى لقضاء مصالح الطبقات الكادحة المحرومة، و تعمل على معالجة أوضاع

[1] التصوف الإسلامي في المغرب: علال الفاسي. مجلة الثقافة المغربية، العدد الأول: السنة الأولى، ذو القعدة 1389 يناير. ص38.

[2] شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث: عبد الحليم محمود. دار المعارف. ط(1)، دت. ص51-53.

[3] البستان في ذكر الأولياء و العلماء في تلمسان: ابن مريم؛ مراجعة: ابن أبي شنب. المطبعة الثعالبية: الجزائر . ط ، 1908، ص 108.

[4] البستان، المرجع السابق، ص112.

المسلمين بطريقتها الخاصة. تنشط في الأرياف و القرى و المداشر التي كانت بعيدة عن رعاية الدولة، فسدت الفراغ الناشئ عن بعد المسافات بين الحواضر.

باعتبار التعليم ميدانا ضروريا و حتميا لتطوير الحركة الفكرية و العلمية، فقد كان أحد الميادين التي تجلى فيها النشاط الإيجابي للصوفية، و برزت فيه الزوايا كمعاهد لتخريج الطلبة المتخصصين في علوم شتى، لما حوته الزوايا من مشايخ و مكتبات. و يعود اهتمام الناس في تلك المرحلة بالتعليم بالزوايا إلى جملة من العوامل:[1]

1- تسابق الأولياء في توجيه أبنائهم لتعلم الفقه – علم الظاهر – قصد بلوغ المناصب العليا عند الحكام كالقضاء و الحسبة و مختلف الخطط الإدارية، فاتجه التعليم في المغرب وجهة وظيفية.

غير أن المناهج التعليمية الصوفية في الزوايا كانت ذات وجهة علمية تربوية أولا و قبل كل شيء، ثم وجهة وظيفية لاحقا، لمن تفوق و توسع أكثر، ، و تيسر له الالتحاق بالمؤسسات الإدارية أو القضائية. و إن كان الكثير من مشايخ التصوف ينصرفون عن المناصب الرسمية، كما أن من مهام الزاوية الفصل في الخصومات، ثم توسع دورها في القضاء أكثر في مراحل تطور أدوارها لأسباب عدة، منها أن الزوايا كانت أكثر انتشارا و قربا من المحاكم و مراكز القضاء الرسمية الموجودة في الحواضر وفقط، و مشايخ الصوفية كانت لهم هيبة و وقار في قلوب الناس أكثر من غيرهم، فكان لفصلهم في المنازعات قبولا أوسع، و غالب الناس من البسطاء يميلون لفصل المنازعات بالتراضي و الود، فيلجؤون للمشايخ لتحسن النيات و تطيب الأنفس. و في المنازعات القبلية تمتعت الزوايا بهيبة أكثر، و الزاما روحيا أكبر على كبراء القبيلة[2].

2 -اقتصار التعليم على الفئات الاجتماعية الميسورة، حيث بإمكانها الإنفاق على أبنائها، لأن أجرة المعلم في سائر أنحاء المغرب حتى القرن 6هـ يدفعها الولي. بينما كانت الزوايا تقدم التعليم مجانا، مما ساعد على تعميم التعليم بين جميع فئات المجتمع، مع توفير الزاوية للمسكن

[1] البستان، المرجع السابق، ص113

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي: بيروت. ط(1)، 1998.ص122.

و المأكل للطلبة فجعلها قطبا يجذب الطبقات الفقيرة لتدفع بأبنائها للدراسة على نفقة الزاوية، فخففت أعباء السفر و تكاليف العيش و مصاريف الدراسة، بل كانت الزاوية تمنح للطلب في العطل مصاريف السفر لأهلهم، و هي من أولى الأفكار عن " المنح الجامعية" للطلبة[1].

3 –تدخل الدول المتعاقبة في سياسة التعليم ومناهجه و مقرراته، فكانت كل دولة توجه دين الناس على دين ملوكها، فالمرابطين اهتموا بفقه الفروع فنظروا له و دعموا المذهب المالكي أكثر ، و منعوا كتب الفلسفة والمنطق، و الموحدين اهتموا بفقه الحديث و علم الكلام و الفلسفة، فحضوا الطلبة و مولوا المدارس في إطار هذا التوجه، و هكذا العادة مع من تلاهم من الحكام.

أما الزوايا فجعل المتصوفة يعملون فيها على إخراج التعليم من طوق الوصاية و من دائرته الوظيفية إلى إطاره التربوي و العلمي، فضلا عن هدفهم في تعميمه على كل الفئات لأن هنالك شريحة اجتماعية كبيرة عاجزة عن دفع مستحقاته المالية.

4 –غالب الزوايا الرئيسة كانت تنشأ من مشايخ نهلوا من العلوم قدرا، و شدوا الرحال شرقا و غربا، و بلغوا من التحصيل ما جعلهم في حاجة لبذل ما عندهم من العلم للناس، و تكوين طلبة لهم ليرثوا علمهم و ينشروه بين الناس ناهيك عن رغبة المشايخ في تطبيق مناهجهم و تجاربهم التربوية من خلال تلقين مختلف العلوم النقلية و العقلية. فالتصوف كدعوة لابد له من نشاط جماعي و اقتراب من المجتمع بمختلف طبقاته، ليمارس دوره التربوي و الإرشادي، و هنا برز التصوف الشعبي، و أولى ارهاصاته البارزة انتشار الزوايا في أرجاء البلاد، و توسع المهام المنوطة بها.[2]

**المبحث الثاني: الطرق الصوفية**

مثلت الطرق الصوفية بكل توجهاتها الفكرية والسلوكية المختلفة أهم مكونات المجتمع الجزائري لفترة طويلة من الزمن، فالمؤرخون يتفقون على أنها بدأت في الانتشار في الجزائر، وكسب نفوذ اجتماعي ابتداء من القرن 16م، ثم أخذت تنمو وتتسع حتى انتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن 18م والربع الأول من القرن 19م، فهي بالتالي تشكل جزءا

[1] المرجع نفسه، ص122.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص123.

مهما من تاريخ الجزائر الديني والثقافي والاجتماعي، بل والسياسي. سنحاول في هذا المبحث التعرف على التصوف من خلال المطالب التالية:

(المطلب الاول) مفهوم الزاوية،(المطلب الثاني)، مفهوم الطريقة،(المطلب الثالث) الطريقة الصوفية.

**المطلب الاول: مفهوم الزاوية**

**لغة:** هي كلمة مشتقة من الفعل انزوى، بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد، أو آوى إليه[1] " . وقد عبر عن ذلك في قوله تعالى:" قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ : قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ "[2]

**اصطلاحاً:** فقد اتفقت أغلب المصادر على أن الزاوية في الاصطلاح هي: مؤسسة دينية اجتماعية وثقافية، لتجمع رؤساء الطرق الصوفية وذكر ،أورادهم، وكانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن الكريم وبقية الزوار الذين يقصدونها للاستفتاء والصلح بين المتخاصمين[3].

وقد اتفق فقهاء الصوفية على مفهومين للزاوية:

1 –يتمثل في أن الزاوية عبارة عن المكان الذي يجتمع فيه المجاهدون لحراسة البلاد ورد هجوم الأعداء.

2 –هي عبارة عن المكان الذي يلتقي فيه العلماء الصالحون لعبادة الله وذكره. [4]

وفي الحديث "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا "[5] وزوى ما بين عينه أي جمعهما حيث جاء في ديوان الأعشى قوله:

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا ** زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ الْمَحَاجِمُ.

وفي بيت آخر:

[1] الطيب جاب الله: ملخص حول دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائريه العدد14، 2013م،ص135.

[2] سورة هود الآية: 79.

[3] الطيب جاب الله، المرجع السابق، ص135.

[4] محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط1، دار الفكر، د.م، 1406هـ/1986م، ص420.

[5] صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ص 19(2889) .

فلا يَنْبَسِطُ من بين عينيك ما انْزَوَى **وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمُ[1]

والزاوية أيضا هي ركن البناء[2] ، كانت تعني في بادئ الأمر المسجد الصغير أو المصلى، وأصبحت تعني المكان الذي يضم مسجدا ومدرسة لتحفيظ القرآن ودارا للضيافة تتبعه أملاك وأوقاف[3] ويرى البعض أن الزاوية مرادفة لكلمة رباط، وهي تلك الحصون والقلاع التي كانت تقام على الثغور للجهاد في سبيل الله، وفي أوقات السلم كانت تقوم بأنشطة تعليمية واجتماعية. ومع مرور الوقت تخلت عن دورها الأول للتفرغ للثاني. ويرى البعض أنها مشتقة من الفعل (زوى) بمعنى جمع، وسميت بذلك لأنها تجمع العلم والضيوف والفقراء.

ويرى دوماس أن الزاوية هي مدرسة دينية مجانية ومكان للضيافة، وهي تشبه الدير في العصور الوسطى[4].

أما عند الصوفيين فهي مكان التقاء الشريعة بالحقيقة[5] ، ومن هنا يمكن القول أن الزاوية هي مؤسسة إسلامية ذات طابع علمي واجتماعي وروحي اقترنت في كثير من الأحيان بالطرق الصوفية، وكانت مكانا يلتقي فيه المريد مع الشيخ لتلقي الأوراد والذكر.

بدأ انتشار الزوايا في المغرب الإسلامي عامة والجزائر بالخصوص منذ القرن الثامن الهجري ومع حلول منتصف القرن الثالث عشر كانت لا تخلوا ناحية من أنحاء الوطن من وجودها ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر: الزاوية الحمامية بقرية الحمام دائرة الأخضرية والتي تأسست سنة 1880م[6]، زاوية سيدي احمد أويحي بولاية بجاية والتي تأسست في القرن العاشر الهجري، زاوية الشيخ مصطفى بن رمضان دائرة لوطاية بسكرة، زاوية الحملاوي بتلاغمة ميلة، زاوية الهامل دائرة بوسعادة ولاية لمسيلة والتي تأسست سنة 1855م، زاوية

[1] ميمون بن قيس بن جندل الأعشى،الصبح المنير في شعر أبي بصير الأعشى والأعشين الآخرين، شرح أبي العباس ثعلب، طبع مطبعة آدلف هلز هوسن بيانة، 1927م، ص 58.

[2] محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ط3، دار الفكر، بيروت، 1971، ج4، ص715.

[3] محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر ، دمشق، سوريا، ص 27.

[4] محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر ، المرجع السابق، ص27.

[5] ميلود سرير وآخرون، دور الزوايا الثقافي والعلمي في منطقة توات وحدة ، بحث، جزآن جامعة أدرار، د ت. ص29.

[6] محمد نسيب، المرجع السابق، ص 179.

محلة سيدي بلال بسيدي بلعباس، زاوية العطاف بلدية العبادلة ولاية عين الدفلى والتي تأسست سنة 1280هـ، زاوية بالعربي عامر دائرة عين بوسيف ولاية المدية، زاوية أولاد عمر موسى بمتليلي ولاية غرداية، زاوية الشيخ الحفناوي قرية الناظور ولاية قالمة زاوية سيدي حسن بدوار لمحامة ولاية سطيف، الزاوية التيجانية بعين ماضي الأغواط، زاوية سيد البودالي بأولاد سيدي براهيم ولاية سعيدة، زاوية جاهيل بجانت ولاية إليزي [1]الزاوية القادرية بالقطنة ولاية معسكر والتي تأسست حوالي سنة 1200هـ على يد الحاج مصطفى المختاري لغريسي وبعد وفاته تولى أمر الزاوية ولده محي الدين، ثم الأمير عبد القادر[2] الزاوية الكنتية بأدرار ومؤسسها الشيخ أحمد بن محمد الرقاد الكنتي سنة 999هـ/1590م[3] الزاوية البكرية بأدرار والتي تأسست على يد الشيخ البكري بن عبد الكريم سنة 1117هـ/ 1705م[4] ، وزاوية الشيخ محمد بن الكبير التي تأسست سنة 1370هـ / 1950م بأدرار أيضا [5]، وزاوية بلعمش بتندوف، وزاوية القنادسة ببشار، وزاوية سيدي سالم بوادي سوف ومؤسسها هو الشيخ سالم بن محمد سنة 1226هـ، والزاوية التيجانية بقمار ... وغيرها.

**المطلب الثاني: مفهوم الطريقة.**

**لغة:** السيرة وطريقة الرجل مذهبه، يقال مازال فلان على طريقة واحدة [6]، أي على حالة واحدة، وقد ورد ذلك في قوله تعالى : ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْما﴾[7]

---

[1] المرجع نفسه، ص 219-227.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ج1، ص 520.

[3] محمد بن سيد المختار الكنتي ، الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة ،والوالد مخطوط دت، خزانة الشيخ سيدي عبد القادر المغيلي، الحي الغربي، أدرار، الجزائر، ج 1، ورقتي ،141، 144 ، عبد القادر الكسنمي الطوبوي، كتاب البشرى شرح المرقاة الكبرى، مطبعة المنار، تونس، 1373هـ ، ص 100 وما بعدها.

[4] محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق بن محمد التمنطيطي، درة الأقلام في اخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط، د.ت، خزانة تمنطيط، ادرار، الجزائر ، ص44.

[5] مولاي التهامي غيناوي، الإشراق الكبير في ذكر جملة من فضائل ومآثر ومواقف وكرامات الشيخ سيدي محمد بالكبير، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر ،2002، ص 09.

[6] محمد فؤاد عبد الباقي، المصدر السابق، ص 420.

[7] سورة طه ، الآية 104.

وفلان حسن الطريقة، والطريقة "الحال" . يقال: هو على طريقة حسنة وطريقة سيئة [1]. واستنادا لقوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾[2].

وعرفت أيضا بأنها تطلق على السيرة والمذهب والحال ، ورد في المعجم الوسيط لفظ الطريقة ، وتعني الممر الواسع الممتد، والطريق مسلك الطائفة من المتصوفة ، وحسب لسان العرب في مادة الطرق هي السيرة والمذهب والطرق ، هو الضرب بالحصى وهو ضرب من التكهن والخط في التراب ، الكهانة وطرق النجاد ، الصوف بالعود يطرقه طرقا ويطلق أيضا على السبيل الذي يطرق بالأرجل ، وعنه استعير كل مسلك سلكه الإنسان في فعل محمود كان أو مذموم والطريقة هي السبيل والسيرة وطريقة الرجل مذهبه ،وجمع الطريق على حين أن جمع طريقة طرائق ، وفي اصطلاح اللغة للجرجاني هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله سبحانه وتعالى، من قطع المال والترف في المقامات.[3]

**أصطلاحاً:** هي عهد بين المريد وشيخه على التزام الذكر والآداب المخصوصة للتطهير الباطني، ومعرفة الله والطريق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق أجمعين . ويسمى المنتسب للطريقة مريدا، وإخوانه يسمون بالفقراء.[4] والصوفاني من كثر صوفه [5]، ومن ذلك يسمى المريد صوفي منتسب إلى طريقة ما.

وقد أطلق مصطلح صوفي أولا على الزهاد، الذين ارتدوا الملابس الصوفية الخشنة ، وهو كل فرد يعتقد أنه من الممكن أن يكون له صلة مباشرة مع الله جل جلاله.[6]

---

[1] ابن منظور لسان العرب، مج 08 تح: ياسر سليمان ،بوشادي، (دط)، (د،ن ،س)، ص176.

[2] سورة الجن، الآية 16.

[3] بوغديري كمال ، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة ، في علم الاجتماع ، جامعة سطيف ، 2014، 2015، ص 197.

[4] محمد بن بريكة موسوعة الطرق الصوفية : مدخل إلى التصوف [د. ط دار الحكمة الجزائر، 2009م، ص 238.

[5] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: القاموس المحيط، ج3، (د، ط)، دار الجلي، بيروت، (د،س)، ص 169.

[6] سبنسر ترمنجهام ،الفرق الصوفية في الإسلام ، ط 1 ، تر: النجراوي عبد القادر، دار النهضة، بيروت، 1997، ص22.

**المطلب الثالث: الطريقة الصوفية.**

حيث ورد في مفهوم الطريقة الصوفية العديد من المفاهيم حيث سنحاول ضبطها في هذا المطلب من خلال ما يلي :

هي شكل من أشكال التنظيم الثقافي، يغلب عليها طابع الغموض والسرية، وتتصف في علاقتها بالسلطة بالاضطراب والتمرد في كثير من الأحيان ، والمساندة والمؤازرة في بعض الأحيان[1].

ومن بين التعاريف المختلفة للطرق الصوفية.

1 –أنها سلطة قوية بما تملك من أتباع وأموال وسلطة روحية معنوية على الناس، من خلال مشايخها.

2–أنها اعتراف المريد بالولاء التام، والإيمان الكامل لشيخ الطريقة الذي يعد من الأولياء الصالحين في نظر أتباعهم، والذي يتصف بالخوارق والكرامات.

3 – المنهج التدريجي للتصوف التأملي ، وتحرير الروح ، والذكر المتواصل بالتجمع حول شيخ معترف به، طلبا للتدريب خلال الاتصال أو الصحبة.[2]

ورد في كتاب الصوفية بأنها مجموعة التعاليم والآداب والتقاليد التي تختص بها جماعة من هذه الجماعات، وهي الحياة الروحية التي يحياها السالك ،أن كان بالاعتبار المعراج الروحي ، ويعبر عنها بالسفر " والسلوك والمعراج.[3]

كما أطلق عليها الأحداث النفسية والمغامرات الروحية التي تعرض لهم فيها باسم الأحوال ، الطريقة هي أسلوب علمي يطلق عليها أيضا المذهب والرعاية ، والسلوك تؤدي من خلال تعاقب مراحل المقاومات، في ارتباط متكامل مع التجارب السيكولوجية أو التقنية المسماة حالات وأحوال معايشة تجربته المقدسة.[4]

---

[1] عبد الرحمن رابح تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر، الملتقى الدولي الحادي عشر، ج2، أدرار، 2008–2009م، ص 346.

[2] عبد الرحمن رابح تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر ، المرجع السابق، ص346.

[3] بوغديري كمال ، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية انموذجا ، المرجع السابق، ص 197.

[4] المرجع نفسه، ص197.

في هذه التعريفات وبالنظر إلى تطور الطرق، وكذلك بالنسبة لوصف الطرق ذاتها فهي اقرب ما تكون جملة مراسيم وتنظيمات لجماعات صوفية أو مجموعة أفراد من صوفية ،ينتمون إلى الشيخ معين، ولهم نمط سلوكي روحي وحياة تهدف إلى إنكار الذات ، فهم الجماعة الزوايا ولهم مجالس علم وذكر، إضافة إلى ذلك فان هناك اجتماعات دورية خاصة بهم، فالطريقة عقد بين المريد والشيخ يتولى فيها الشيخ مهمة إرشاد المريد ، وعلى المريد أن يلتزم بالطريقة التي لها علم وذكر ، وتختلف كل طريقة عن الأخرى في أداء مهماتها.[1]

الطرق في النظم الاجتماعية ، هي تجسيد المنهج في المجال الديني على شكل تنظيم هرمي لأتباع ذلك المنهج تحت توجيه وإشراف رائد ملهم يدين له أتباعه بالتعظيم والتبعية الفكرية والروحية ، ومن أشهرها في الثقافة الإسلامية للطرق الصوفية التي تعد بمثابة مدارس فكرية تجمع بأتباعها أورادا ومناهج سلوكية، وأساليب تعبدية يصعد عن طريقها المريد على سلم المقامات والأحوال[2].

فالطريقة هي منهاج اختص به المتصوفة بغية تطهير القلوب من كل المؤثرات التي نشطها عن محبة الله وهذا المنهاج أساسه الرياضة والمجاهدة، والنسبة إلى شيخ مرب يدعى لنفسه بلوغ مرتبة من مراتب الصوفية كالقطب ، فتحصل له الكرامات والمكاشفات ،لما أوتي من علم الأسرار فيعتقد الناس فيه ويأخذون عنه .[3]

... يعرف ابن خلدون الطريقة الصوفية قائلا هي العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والكدرات، بالكف عن الشهوات وإخماد القوى البشرية بقطع جميع العلائق البدنية والاقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام. [4]

---

[1] بوغديري كمال ، المرجع السابق ص 197.

[2] المرجع نفسه ،ص197.

[3] المرجع نفسه، ص197.

[4] المرجع نفسه، ص197.

ظهر مصطلح الطريقة لاحقا إبان التصوف الجماعي المنظم ، وأصبح يطلق على جماعات المعاشرة الاخوانية، التي تعرف باسم الطرق الصوفية وتدعى الواحدة منهم باسم الطريقة.[1]

في رأي السنين أن الطريقة هي التي تأسست على صفتي انقطاع القلب عن الاغيار، وخلو اليد من الدنيا الغادرة ، وإن أول طريقة كانت علي يد أبي بكر الصديق رصي الله عنه ولهذا كان التصوف طرق كثيرة ونذكر منها، التي كانت في البداية مثل المحاسبية والقاصارية والطيفورية ، إذن فالطريقة هي حلقة الوصل بين الشريعة الإسلامية التي هي المنطلق إلي الحقيقة الإلهية وعلى هذا الأساس قال المتصوفة المسلمين " لا حقيقة من دون شريعة ولا شريعة من دون حقيقة " والمتعارف عليه أن كل الطرق التي انتشرت في شمال إفريقيا، كانت من طريقتين هما الشاذلية والقادرية ، فالأولى كانت بشكل أعمق بالمغرب الاقصي والثانية كانت بشكل أوسع في الجزائر ، ويستنتج من الدراسة التي قدمها بوسكي عام 1954م إن عدد مريدي الطرق الصوفية في الجزائر عام 1930م بلغ 250 ألف.[2]

وللطريقة الصوفية عدة تعاريف مختلفة تبعا لمكوناتها ولوسائلها التربوية والروحية، ولي الأهداف التي تبتغي الوصول إليها وتحقيقها فهي أسلوب عملي لرعاية سلوك المورید وتوجيه عن طريق اقتفاء اثر طريقة معينة في التفكير، والذكر والتعليم والعمل تؤدى من خلال تعاقب مراحل المقامات وتصاعدها في ارتباط وتكامل مع التجارب السيكولوجية أو النفسية المسماة أحوال أو سلطة قوية بما تملك من أتباع وأموال مختلفة وسلطة روحية معنوية على الناس من خلال مشايخهم[3].

[1] بوغديري كمال ، المرجع السابق ، ص197.

[2] خير الدين شتره ، قضايا التصوف ومظاهر الصوفية ، ج2 ، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2015 ، ص 36.

[3] المرجع نفسه، ص36.

لذلك تعرف الطريقة على أنها اعتراف المريد بالولاء التام من أتباع وأموال مختلفة وسلطة روحية معنوية على الناس ، فالطريقة الصوفية أهمية إذ أنها كانت قياسا لدرجة الحرارة الدينية. [1]

كما نلاحظ إن الطريقة الصوفية سلطة حاكمة تأمر وتنهي ، وتتسع صلاحيات هذه السلطة وتقوى بحسب الظروف الاجتماعية والسياسية، كما تقوى بحسب ما تملك من مؤيدين واتباع وأموال وبحسب شخصية الشيخ أو المؤسس وأعماله ،وأثاره ونلاحظ في التعريف الثالث ،انه يحكي واقع الحال لما وصل إليه التصوف خلال العهدين العثماني والاستعماري من تصور وجوب وقوع الكرامات، وخوارق العادات على أيدي زعماء التصوف ليكونوا أهلا للمشيخة.[2]

عرفت الطريقة الصوفية بتعاريف مختلفة تبعا لمكوناتها أي العناصر المكونة لها ، وتبعا لوسائلها التربوية والروحية، وللأهداف التي تبتغي الوصول اليها ، وتحقيقها و تبعا كذلك لما تملكه من سلطات ونفوذ بين الناس ، ومن هذه التعاريف .[3]

كما أنها سلطة قوية بما تملك من إتباع وأموال مختلفة ، وسلطة روحية معنوية على الناس من خلال مشايخها ، وتعتبر على أنها اعتراف المريد بالولاء التام والإيمان الكامل والانقياد المطلق لشيخ الطريقة الذي يعد من الأولياء الصالحين في نظر المؤمنين به ، والذي يستمد نفوذه على إتباعه من القدرة الخارقة للطبيعة والإتيان بما يعجز عنه البشر عادة والاستمداد من العلم.

---

[1] اندري ديرليك در مازن، تر: صلاح مطبقاني ، عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية ، عالم الأفكار ، الجزائر ، 2013، ص 38

[2] عبد الرحمن رابح تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر، الملتقى الدولي الحادي عشر، ج2، أدرار، 2008-2009م، ص 549.

[3] عبد الرحمن رابح تركي ،المرجع السابق، ص549.

نلاحظ من خلال هذه التعاريف أن الطريقة الصوفية، تتكون من الشيخ العالم أو المربي أو المعلم ذي السلطة الروحية ، التي اكتسبها بسبب اجتهاده وتعليمه أو العلو مكانته اجتماعية بين عشيرته ، وبين الناس كما تتكون من المريد الذي يعد تلميذا الذي يسلك طريق شيخه[1].

[1] بوغديري كمال ، المرجع السابق ،ص549.

# الفصل الأول

الطريقة الرحمانية في الجزائر وأهم مهامها .

تمهيد .

المبحث الاول: مفهوم الطريقة الرحمانية .

المطلب الأول: تعريف الطريقة الرحمانية .

المطلب الثاني : مؤسس الطريقة الرحمانية .

المطلب الثالث: النطاق الجغرافي للطريقة الرحمانية .

المبحث الثاني : مهام الطريقة الرحمانية .

المطلب الأول: الطريقة الرحمانية والتكافل الاجتماعي .

المطلب الثاني : الطريقة الرحمانية ووحدة المجتمع .

المطلب الثالث: الطريقة الرحمانية والتربية الروحية والتعليمية .

**تمهيد:**

كانت الجزائر مهدا لطرق صوفية جديدة انتشرت منها إلى الأقاليم الأخرى من العالم الاسلامي كالطريقة اليوسفية والتيجانية والرحمانية وغيرها. ورغم أن هذه الطرق قد اختلفت مبادئها ومناهجها ومواقفها وآرائها وتوجهاتها ، إلا أن كثيرا منها اجتمعت على مبدأ مقاومة الاحتلال الفرنسي وتطهير البلاد منه، منتهجة في ذلك وسائل وسبل عديدة التربوية منها والتوعوية والمسلحة.

وقد برز من شيوخ وأتباع هذه الطرق رجال حملوا على عاتقهم مسؤولية المقاومة والدفاع عن أرضهم وعرضهم كالأمير عبد القادر ومحمد الأمجد الشريف بوبغلة ،ولالة فاطمة أنسومر ،وأولاد سيد الشيخ ،والشريف محمد بن عبد الله ، والشيخ المقراني والشيخ الحداد ، وبناصر بن شهرة ،وغيرهم .

ومن أبرز هذه الطرق وأوسعها انتشارا الطريقة الرحمانية التي استطاعت الصمود والثبات وسط العديد من الطرق الصوفية التي عرفتها الجزائر غبر تاريخها الطويل ، والتي كان لها الدور الكبير في التصدي للظلم والاستبداد في الجزائر.

وعليه سنحاول في هذا الفصل التطرق الى المبحث الموالين:

(المبحث الأول) مفهوم الطريقة الرحمانية، (المبحث الثاني) مهام الطريقة الرحمانية.

**المبحث الاول: مفهوم الطريقة الرحمانية.**

ظهرت الطرق الصوفية في الجزائر منذ القرن السادس عشر ميلادي ثم أخذت تنمو وتتسع حتى انتشرت علي نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي ، ولعل من أهم هذه الطرق نجد الطريقة الرحمانية التي تعتبر من أشهر الطرق الصوفية الجزائرية بنشاطها ووجودها خلال العهد العثماني والفترة الاستعمارية خاصة بما عرفته من امتداد روحي وتأثير على الأتباع، وبما ساهم به شيخها المؤسس من وجود مؤثر وانتشار، وعليه سنحاول في هذا المطلب التطرق الى ما يلي

(المطلب الأول) تعريف الطريقة الرحمانية، (المطلب الثاني) مؤسس الطريقة الرحمانية

(المطلب الثالث) النطاق الجغرافي للطريقة الرحمانية.

**المطلب الأول: تعريف الطريقة الرحمانية**

جاء في تعريف الطريقة الرحمانية بأنها طريقة دينية صوفية، نشأت في الجزائر في أواخر القرن الثاني عشر هجري على يد مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري ،"ومنه ،ففي سنة 1183هـ أسس الشيخ زاوية في قرية آيت إسماعيل ، ومنها انطلقت الطريقة الرحمانية التي كانت تعرف في البداية بالطريقة الخلوتية[1]، فهي طريقة في التربية والتهذيب للخلق وعلاج النفس من عيوبها والقلب من أمراضه والسبيل الموصل للتطهير من الرذائل والتحلي بأحسن الفضائل، والنهج الموصل إلى المولى الحق ، يؤكده ما ورد في أدبيات الرحمانية "الطريقة أن يسعى الإنسان في تخليص نفسه، من رق الهوى وتزكيتها بالتخلي عن أوصافها الذميمة والتحلي بأوصافها الحميدة والانتقال من غفلته "[2] ، ويستفاد مما سلف بيانه أن الطريقة مذهب وسلوك ومنهج وأسلوب عملي ،يدعو إلى كيفية مخصوصة في تهذيب الأخلاق يؤسسها مبدأ التخلي ويجمعها هدف التحلي والغاية القرب إلى الله تعالى ."[3]( الملحق رقم 01)

[1] عبد المنعم قاسمي الحسني، الطريقة الخلواتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية ، تخصص عقيدة ، جامعة الجزائر ، 2008، 2009، ص 8

[2] ماجده القاسمي الحسني، الأصول التربوية للطريقة الرحمانية ، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية ، العدد 4، جامعة الجزائر ، 2012، ص194.

[3] ماجده القاسمي الحسني، الأصول التربوية للطريقة الرحمانية ، المرجع السابق، ص 195.

أما عن أصول الطريقة الرحمانية، فملامحها العامة المشتركة من الشيخ المرشد والذكر والورد* والمريد، وعلى هذا الاعتبار فالرحمانية طريقة صوفية الأصل، خلوتيه الفرع وقد وضعت الرحمانية مناهج تربوية ضبطتها بمرسوم وقواعد تبدأ بأخذ لعهد عن الأستاذ الشيخ الالتزام بالانضباط والمتابعة والمثابرة، وتنتهي بتلقين المقرر ومادته ، كذلك الذكر بأسماء الله الحسني، باعتباره الركن الأول لتربية النفس وتزكيتها، ثم يشرع المريد في تطبيق العلمي ويتبعها بأصول ثلاثة عشر، بمقاومة عناصر الإثم من هذه الأصول التوبة والمجاهدة والدعاء والتوكل والانقطاع إلى الله تعالى بالعبادة والخلو.[1]

كما تعد الطريقة الرحمانية من أوسع الطرق انتشارا في الجزائر إبان القرن التاسع عشر، حيث كانت تستحوذ وحدها على أكثر من خمسين بالمائة من عدد الزوايا في الجزائر، وحسب إحصائية 1896 للمستشرق" رين" يبلغ عدد زوايا الطريقة الرحمانية 117زاوية وأتباعها 1529614 إخونيا.[2]

فمثلا حسب إحصائيات مديرية الشؤون الدينية لولاية الجلفة، فإن عدد زوايا الطريقة الرحمانية لعام 2008 هو 27 زاوية رحمانية، من مجموع الزوايا البالغ 32 زاوية[3]، ومن هذه الزوايا الرحمانية نذكر:

1-زاوية الشيخ بن عرعار ولعلها أقدم زاوية في بني نائل أسسها الشيخ عطية المشهور بلقبه "بيض القول" الذي أخذ الطريقة الرحمانية عن شيخ مشايخها يدي محمد بن عبد الرحمان

* الورد : مجموعة من الآيات المنتقاة والأذكار التي يأمر بها الشيخ مريده انظر إلى حسن مرزوقي، مجلة فصلية محكمة في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، الإسلام الطرقي والمستويات التأصيل، ديسمبر 2012، ص 9.

[1] محمد فؤاد ، التربية الروحية في الطريقة الرحمانية، رواية الهامل القاسمية، دار الخليل القاسمي لنشر ، الاثنين 14 شوال2006،6/11/1427، ص52.

[2] نورالدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط2، دار الانوار للنشر والتوزيع،دم، 2012، ص 83.

[3] سعود أمينة، زوايا الطريقة الرحمانية في الجلفة ودورها الديني والاجتماعي، مجلة التراث، العدد3، جامعة الجلفة، دس،ص 44.

الزواوي صاحب جرجرة في بلاد القبائل المعروف بالأزهري ، والتي تأسست في سنة 1780م وذلك في عهد الأتراك قبل الاستعمار الفرنسي.[1]

وكانت تهدف هذه الزاوية إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية، وتحفيظ القرآن، والثبات على الهوية الوطنية، وبعد وفاته خلفه نجله سيد أحمد، وبقي محافظا على ما أسند إليه من مهام الزاوية حتى توفي سنة 1850م، ثم خلفه ابنه سيدي البشير وسار بسيرة أبنه، وبعد وفاته تولى خدمتها ابنه الشيخ بن عرعار الذي سميت باسمه، حيث ازداد نشاطها وتخرج منها فقهاء بدءا من سنة 1909 إلى غاية 1954 إلى أن خلفه نجله الشيخ الأخضر.[2]

**2- زواية الشيخ سيدي عطية الجيلالية :** أسس سيدي عطية بن أحمد" بيض القول" زاويته بالمكان المسمى ب طكوكة شمال شرقي بن هدية حمر العين ، والشيخ مؤسس بن بلخير والشيخ عمر الدمدي وسنة 1917، توفي الشيخ عطية وولى ابنه الشيخ سيدي أحمد ولم تطل خلافته فتوفي في سنة 1921, ثم خلفه ابن أخيه الشيخ ابن العرعار، و شهدت في خلافته نشاط فائق بتدريس الفقه و اللغة و تحفيظ القرآن، و كان من مشايخ التعليم السادة الشيخ نعيم الشيخ عطية المسعودي، ومن أهم ما قام به وكيل الزاوية تخليص الديون التي النعيمي، و أثقلت كاهلها ،بسبب المجاعة حتى سنة 1965 خلفه ابن أخيه الشيخ سي البشير.[3]

**3- زاوية الشيخ عبد الرحمان النقاس :** أسس زاويته التي كانت تعرف بحوش النعاس، و لها توسعت البناءات حولها صارت تعرف بدار الشيوخ ،و عمرها بتعليم القرآن الكريم و تحفيظه لأبناء المسلمين، و اشتهر الشيخ مؤسسها الأستاذ سيدي عبد الرحمان بن سليمان بالإرشاد و الإصلاح, و تخرج من زاويته حفظة القرآن و فقهاء و نزهاء, توفي سنة 1907 ثم خلفه ابنه الفقيه الشيخ محمد.[4]

---

[1] سعود امينة، المرجع السابق ، ص44.

[2] المرجع نفسه ، ص 45.

[3] المرجع نفسه ، ص45.

[4] المرجع نفسه ، ص47.

ومن بين علماء الطريقة الرحمانية نجد الشيخ عبد السلام التازي والشيخ عبد الحميد الجزائري ، كذلك الشيخ الحسين بن احمد البوزيدي، والشيخ العبد بن عبد الله، الشيخ بن مصطفى قويدر وغيرهم. [1]

كما تتوفر مدينة غليزان على عدد كبير من الزوايا التابعة للطريقة الرحمانية ، والتي كان لها الأثر البالغ في مقاومة الاستعمار، خاصة فيما يتعلق بالجانب الثقافي، من خلالها مساهمتها في نشر التعليم العربي الحر، ومن هذه الزوايا نجد زاوية المكايك الرحمانية (المكي) .[2]

حيث تعد زاوية المكايك بمنطقة غليزان من منارات الطريقة الرحمانية التي قامت بدور كبير في نشر التعليم العربي الحر، فقد أصبح لها مقر بمدينة غليزان افتتح في حدود 1918 أي في عهد الحاج بلمكي حفيد سيدي قدور بلمكي، المولود بدار بعرش دار بن عبد الله، حيث تولي هذه الزاوية العديد من المشايخ بداء من سيدي قدور مكي من مواليد القرن الثامن عشر ميلادي يرجع نسبة إلى سيدي يحي صغير.[3]

ثم خلفه نجله الشيخ عبد القادر مكي المولود سنة 1840 ببني يسعد الذي أسس زاوية، بعدما اخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ المقاوم سيدي عبد العزيز الصغير ، توفي سنة 1906 ليخلفه سيدي الحاج مكي هذا الأخير بفضل جهوده.[4]

عرفت الطريقة الرحمانية انتشارا كبيرا، إلى أن توفي في سنة 1936خلفه بعده نجله سيدي عبد العزيز مكي ، على رأس الزاوية الرحمانية، إذ قام هذا الشيخ بدور كبير وفعال في إصلاح ذات البين إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم، توفي سنة 1983، وخلفه ابنه الشيخ عبد القادر مكي الذي توفي سنة2007.[5]

---

[1] عبد الحفيظ عوراق وآخرون، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الأول، الاغواط جانفي 2016، ص 15.

[2] محمد مفلاح، من تاريخ عليزان الثوري والسياسي والثقافي، دار قرطبة، الجزائر 2013، ص 227.

[3] المرجع نفسه، ص 227 .

[4] المرجع نفسه، ص227.

[5] المرجع نفسه ص227.

* بالجرجري نسبة إلى جرجرة، موطن قبيلته، وبالأزهري لتتلمذه بالجامع الأزهر.

**المطلب الثاني: مؤسس الطريقة الرحمانية.**

نسبت إلى مؤسسها الشيخ «محمد عبد الرحمن القشتولي الجرجري* ، المولود حوالي ما بين (1126 – 1133هـ)، الموافق( 1715 – 1718 م )، من قبيلة آيث إسماعيل، التي كانت جزءا من حلف قشتالة في قبائل جرجرة. ويقال أنه ينتمي إلى صف الأشراف، أي من أهل البيت، وهذا من خلال شجرة نسبه التي قدمها الأزهري جياكوباتي.[1]

فمؤسس الطريقة الرحمانية هو : «سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن بلقاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين بن طلحة بن جعفر العسكري بن عيسى الرضا بن موسى المرتضى بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن عبد الله بن حمزة بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ، الملقب بالأزهري محاورة في جامع الأزهر»، زاول دراسته الأولى بمسقط رأسه بزاوية الشيخ الصديق وأعراب» في بني يرثن ثم واصل تعلمه في الجزائر العاصمة، وفي عام 1739م توجه إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وأثناء عودته استقر بالجامع الأزهر فترة طويلة متردداً على عدد من ا العلماء وشيوخ التصوف، أمثال الشيخ «بن سالم الحفناوي»، حيث أصبح من أحسن تلاميذته. جاب السودان، وجزء من الهند، الحجاز وتركيا، أين انتشرت مذاهب شيخه الروحي، وبعد غياب طويل عن وطنه والذي دام أكثر من ثلاثين عاماً، عاد إلى الجزائر عام 1183هـ . م). وقد أصبح «محمد ابن عبد الرحمن» مريداً وتلميذاً له، حيث أدخله الطريقة الخلواتية وعهد إليه أكثر من مرة بالقيام بمهمة الدعوة الدينية في الهند والسودان، هذه الأخيرة التي أطال فيها الإقامة.[2]

وبعدما تلقى الأمر من شيخه «الحفناوي» بالعودة إلى بلده والقيام بنشر الدعوة الخلواتية، وبمجرد وصوله إلى مسقط رأسه «آت إسماعيل»، حتى أسس زاوية وشرع في الوعظ والإرشاد، وبث دعوته الدينية الجديدة ونشر الطريقة.

---

[1]Giaco BATTI, La Confrérie du Rahmania, Règles et Commentaires, Textes traduction et Notes des Pères Blancs, Alger, 1950, P: 04 .

[2]Jacques CARRET, Op-Cit, P: 25

وقد التف حوله جموع كثيرة من الناس من سكان جرجرة، ولقيت دعوته إقبالاً ونجاحاً كبيرين، وسرعان ما أصبح له أتباع ومريدين، لينتقل بعد ذلك إلى الحامة بالجزائر العاصمة. ولا يعرف السبب الحقيقي الذي حمله على مغادرة مسقط رأسه، وقد يعود هذا التنقل إلى الفرار من خصومه المرابطين في المنطقة. مسقط رأسه _ الذين ناصبوه العداء لما حققه من نجاح، وأصبح يضايق نفوذهم، وقد يعود أيضاً إلى أنه تأكد من رسوخ : تعاليمه، وقد أسس في الحامة زاوية لنشر تعاليم الطريقة الخلواتية، إلا أن نشاطه سرعان ما أثار ضده معارضة شديدة تزعمها المرابطون تارة والعلماء تارة أخرى [1].

وهناك عوامل أخرى تفسر المعارضة الشديدة التي تلقاها الشيخ عبد الرحمن، نذكر منها :

-أن عبد الرحمن من الريف ونزح إلى المدينة، فصار يزاحم أهل الحضر ويضايق نفوذ المرابطين وأهل النفوذ الآخرين.

-خوف الأتراك منه، لأن قبيلته الموالية لقشتالة ثارت ضد الأتراك، وهي التي كانت معارضة دوماً للحكم المحلي. وقد عاد «سيدي عبد الرحمن» إلى مسقط رأسه «آت إسماعيل»، ولما شعر بقرب أجله عين خليفته وهو «سيدي علي بن عيسى»، وأوصى أتباعه بطاعته والاستماع إليه، ومنحه كافة أسراره لم يتم نشر دعوته في الجزائر العاصمة فقط، بل كانت الدعوة حتى في الشرق الجزائري، حيث عين خليفته في قسنطينة «الشيخ بن عبد الرحمن بن الباش كرزي الكرغلي، هذا الأخير الذي قام بنشر تعاليم الطريقة في الإقليم الشرقي للبلاد. وقد توفي الشيخ «سيدي عبد الرحمن» عام (1208 هـ _ 1794 م)، تاركاً خلافة الطريقة لرجل من أصل مغربي، وأغلب الظن عن سر هذا الاختيار، لأنه لم يجد في أسرته أو أحد مواطنيه من يتمتع بالقيم الروحية وقادرا على مواصلة الرسالة مثل تلميذه المغربي[2] ، أو أنه خشي من النقد الذي

[1] عبد المجيد الحملاوي، الجوانب المذهبية والتصوف في الزوايا، مجلة ثقافية يصدرها المجلس الإسلامي الأعلى، ط 05 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص83.

[2] عبد المنعم قاسمي الحسني، الطريقة الخلواتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص 572.

يجعل خلافة الطريقة الرحمانية وراثية وبالتالي تتعرض لمشاكل من بعده، لكن معارضة الأتراك وتوقف الزوار لم ن سمعة الطريقة التي ازدادت نجاحاً واتسعت دائرة نفوذها، ولما خشي الأتراك من أتباع الشيخ نقلوا جثمانه، مسقط رأسه من إلى الحامة أين يكون الضريح مراقب، كما أن الزوار ستتحول أنظارهم إلى الجزائر العاصمة، وبالفعل تم ذلك ودفن بالحامة في احتفال مهيب، ثم بنو له ضريحاً أو قية، ولقب الشيخ فيما بعد باسم «بوقبرين»، لأنه يملك قبرين.

كما استطاع خليفته الأول «علي بن عيسى» الذي بقي مدة ثلاثة وأربعين عاماً يدير الزاوية الأم بكل حكمة ونجاح، وأكسب الطريقة انتشاراً كبيراً، سواء في وسط البلاد أو شرقها وجنوبها، إلا أن وفاته أفقدت الزاوية الالتحام والوحدة، حيث لم يستطيع بسط هيمنتهم على مقاديم* الزوايا البعيدة، ولقد بلغ عدد أتباع الطريقة ( 156214 )خونياً في سنة 1898 بعدما كان أكثر من (200.000 ) من قبل ذلك.[1]

**المطلب الثالث: النطاق الجغرافي للطريقة الرحمانية.**

كان للطريقة الرحمانية الانتشار الواسع في الانتشار الجزائر، هذا الانتشار الذي نجده عند الطرق الصوفية يتم عن التواصل الذي يحدث بين هذه الطرق والحال أن الطرق الصوفية لا تختلف إلا في الاسم، وبعض الأوراد التي تناسب قوم دون غيرهم أو أذكار وأدعية هي من السنة، وكلها تصب في وعاء واحد، والتواصل نجده في الطريقة، تنتقل فتغير اسمها فقط.[2]

تنتشر هذه الطريقة و زواياها في الشرق والوسط والجنوب حتى في تونس ومن هذه الزوايا ،زاوية الصدوق ببرج بن عزوز وطولقة ، أولاد جلال ، خنقة سيدي ناجي بقسنطينة[3]، ولو تتبعنا دخول الطريقة الخلواتية إلى الجزائر ، حسب تولي مشيختها من الطبقة الأولى لوجدنا أنها عرفت في المنطقة الغربية، عن طريق الشيخ عبد الرحمان الفريسي من ضواحي

---

[1] بن أبي ضياف (أحمد)، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، جو متع أحمد الطويلي، الجزائر ش.و.ن.ت 1979م، ص 132.

[2] عبد القادر مداح، التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى وعرب الجزائر 1518-1830، الطريقة الهبرية أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي لباس ، سيدي بلعباس 2016-2017، ص 84.

[3] دور الدين ابو لحية ، المرجع السابق، ص 84.

معسكر، ولذا يمكن اعتبار انتشار الطريقة عرفت كل جهات الوطن ، ثم أن الطريقة الخلواتية كانت معروفة في المغرب الأقصى وادخلها هناك احد تلامذة الشيخ الحفناوي وهو احمد الصقلي الفاسي ،وهذا يدل على وجودها بالغرب الجزائري تأكيدا على تواصل الطرق الصوفية عبر تنقلها من طرف التلاميذ أو مريدي الطريقة.[1]

وكذلك احمد التيجاني الذي أسس الطريقة التيجانية بالصحراء ،وهي ضمن النطاق الغربي للجزائر، ويعتبر والده الشيخ محمد بن عزوز من أكابر الصوفية، وهو الذي ذاع ببركته الطريقة الخلوتية ، حتى أصبحت تدعى بالعزوزية وهي طريقة صوفية تفرعت عن الطريقة الرحمانية حيث ساهمت هذه الطريقة مساهمة، معتبرة في المجالين الديني ولاجتماعي كقيامها بتحفيظ القرآن الكريم وإيواء الفقراء ة والمحتاجين.[2]

تنتسب الطريقة العزوزية إلى محمد بن عزوز البرجي شيخ الطريقة الرحمانية (برج طولقة )، الذي ورث بركة الطريقة عن شيخه مصطفى بن محمد باشتارزي ، وكأنه مؤسس الطريقة جديدة تسمى بالعزوزية الرحمانية كما كان احتلال فرنسا لبسكرة ، وتطور أحداث الجزائر سبب أخر في تفريعات الطريقة الرحمانية ، ولقد أعطى هنري قارد الذي درس الحركة الإسلامية في أوائل القرن إحصاء للطريقة الرحمانية سنة 1906 فكان مجموع الأخوان الرحمانيين بناء على رأيه 133500 من بينهم أكثر من 13000 من النساء ومنهم أيضا 13000اخواني و15 زاوية.[3]

ومن أهم مراكز الطريقة خاصة في العهد العثماني الأخير الحامة قرب العاصمة وآيت إسماعيل ببلاد القبائل ،وزاوية الصدوق بناحية سطيف وقسنطينة والبرج قرب طولقة وأولاد جلال ووادي سوف ،وتقع هذه المراكز الأخيرة بالواحات ويذكر للطريقة الرحمانية التي صعدت

[1] عبد القادر مداح ، المرجع السابق ، ص84.

[2] علالي محمود ، الحركة الإصلاحية في الاغواط ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008 ، ص ص 70-71.

[3] خير الدين شتره ، الدور الثوري للطرق الصوفية خلال الحقبة الاستعمارية 1830 مطلع القرن العشرين ، الطريقة الشيخية أنموذجا مجلة الحقيقة ، العدد ،18 جامعة إدرار ، دس ، ص325.

في منطقة الشرق الجزائري وخاصة الريف القسنطيني ، يذكر لها أنها قامت بدور محوري في نشر التضامن بين سكان المنطقة ونشر العلم والتأخي.[1]

كما تعد الطريقة الرحمانية أكثر انتشارا في الجزائر، حيث تضم حوالي 156الف عضو منهم ثلاثة عشر ألف امرأة وهي الطريقة الجزائرية الحقة ، حيث يعد هذا الإحصاء من مجموع عدد الطرق الصوفية بالجزائر، والتي لا يقل عن ثلاثة وعشرون طريقة ينضوي تحت لوائها 295189 من الأعضاء ويشرف على أعمالها 57 شيخا وستة ألاف عامل، يقومون فيها بأعمال مختلفة، ولهذه الطرق 349 زاوية وهذا ماذكره ديبون كوبولاني في كتابه[2] نقلا عن عبد الرحمان الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام ، الجزء الثالث".

تعتبر الطريقة الرحمانية الأوسع نفوذا وانتشارا، في إقليم منطقة المسيلة رغم أننا نجهل تاريخ دخولها إلى المنطقة كفكر صوفي قبل تأسيس زواياها ، إلا أننا نلمس انتشارها منذ السنوات الأولى للاحتلال ، وربما قبل ذلك فوجود مقدم هذه الطريقة كأمير المقاومة على الحضنة دليل على ذلك ونقصد به خليفة الأمير عبد القادر ، لحسن بن عزوز منذ.1838.[3]

كم كان لحركة سي صادق بن الحاج الرحماني بمنطقة بسكرة دور كبير في نشر هذه الطريقة، بالحضنة، من خلال علاقته ببعض المرابطين ،وزعماء وقبائل الحضنة وقد تجلى هذا في الانتفاضة التي قادها صديقة الشيخ بوختناش من عرش المرابطين أو الشرفة كما استمرت زاويتها الرحمانية إلى نهاية الحرب العالمية.[4]

ومن بين الشخصيات العلمية البارزة التي كان لها الفضل في بناء أول زاوية على الطريقة الرحمانية بمدينة المسيلة الشيخ محمد بن عبد الله البوديلمي، الذي اخذ الطريقة على الشيخ الحداد بزاوية صدوق، خلال الخمسينات من القرن التاسع عشر ، دلت البحوث الفرنسية

[1] نور الدين ابو لحية ، المرجع السابق ، ص84.

[2] عبد الرحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج 3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995، ص257.

[3] كمال بيرم ، أعلام ومعالم من مدينة المسيلة نظرة في التاريخ الثقافي خلال الاحتلال الفرنسي ، دار الإرشاد للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص ص56- 57.

[4] المرجع نفسه،ص ص 56-57.

أن الطريقة الرحمانية كانت الأكثر انتشارا بإقليم الحضنة، والجنوب والشرق الجزائري حيث قدرتها إحصائيات 1906 حسب الزوايا .

زاوية الهامل (أبو القاسم محمد (الهاملي) 43000 إخواني 29 زاوية.

زاوية طولقة (سيدي (عثمان) 16000 إخواني 17 زاوية .

زاوية شلغوم العيد (سيدي الحملاوي) 10000 إخواني 08 زاويا. [1]

بينما قدرت إحصائيات الإدارة الاستعمارية لمنطق المسيلة المختلطة (التي تقع ضمن نطاقها أوسع مجال جغرافي للحضنة الغربية، عدد الأخوات الرحمانيين لسنة 1903 (بدون زاوية الهامل حوالي 900 إخواني.[2]

بينما بلغ عدد المقدمين بها 27 مقدم و 36 شاوش ، كان الأخوات الرحمانين بالحضنة موزعين على ثلاث شيوخ هم: الشيخ سيدي بن عثمان شيخ زاوية طولقة، والشيخ على بن الحلاوي شيخ زاوية شاطوران (زاوية شلغوم العيد)، والشيخ محمد زاوية الهامل)، بينما نجد إتباع الطريقة التجانية قليلون بمنطقة المسيلة حسب التقارير الفرنسية ويرجع حسب اعتقادنا إلى نهج الطريقة وعلاقتها مع باقي الطرق الأخرى، وكذا علاقتها بحركة المقاومة خلال وجود الأمير بالحضنة بين 1838م إلى 1840م،[3] ولا يعني هذا أنها اندثرت من المنطقة بل نجدها استمرت في إطار التواصل وتبادل الزيارة والرسائل بين شيخها بعين ماضي وأتباعه بالحضنة.

**المبحث الثاني: مهام الطريقة الرحمانية.**

إن محاولة فهم المهام التي قامت به الزوايا الطرقية عامة والزواية الرجمانية خاصة في تحقيقها للأمن المجتمعي حتم علينا من خلال هذا البحث ضرورة تقصي ذلك؛ كانت بداية بطرح مكامن العلاقة بين البعد الديني والأمن المجتمعي، حيث يُعد هذا الأخير مساعداً أساسياً في المحافظة على حقوق الناس وأمنهم وفيه أيضاً تلبية للخدمات الأساسية للإنسان، والسعي إلى تحقيق الرفاهية له، بحيث يوازن بين اهتمامات الفرد والمجتمع معاً، وعليه سنحاول في

[1] كمال بيرم، المرجع السابق، ص 58.

[2] المرجع نفسه، ص58.

[3] المرجع نفسه، ص 58.

هذا المبحث التعرف على أثر مقومات الأمن المجتمعي على الزاوية الرحمانية من وحدة المجتمع، والتربية الروحية والتعليم، والتكافل الاجتماعي، والجهاد ...إلخ، من خلال المطالب التالية: (المطلب الأول) الطريقة الرحمانية والتكافل الاجتماعي، (المطلب الثاني) الطريقة الرحمانية ووحدة المجتمع،

**المطلب الأول: الطريقة الرحمانية والتكافل الاجتماعي:**

يعتبر إيواء الضيوف ومساعدة الفقراء والمساكين من أبرز الأدوار التي تقدمها الزوايا للمجتمع؛ من خلال تكفلها بالفقراء والمساكين وإيواء الضيوف ومساعدتهم، بل ولا تزال من أولويات الزاوية منذ نشأتها، فهي تقوم بإيواء عابري السبيل والفقراء والمساكين وحتى الدراويش ومن لا أهل لهم ولا مأوى، فنجد زاوية الهامل أعطت أهمية كبيرة بالاعتناء بفئة المتخلفين ذهنياً أو ما يعرفون باسم " الدراويش" فتقوم بإيوائهم لبعض الوقت وإطعامهم وحتى منحهم ملابس إذا اقتضى الأمر، أما المتشردين القادرين على التعلم فلهم الحق في أن يتعلموا تم يوظفون كالعامة داخل المجتمع.[1]( الملحق رقم 02)

وبالنسبة للتكفل باليتامى فقد كانت معظم الزوايا الرحمانية العلمية تعطي أهمية كبيرة وخاصة باليتامى والمحروسين وبالخصوص زاوية الهامل يعتمد شيوخها في ذلك على تبرعات المريدين والإخوان والزوار لتوفير الرعاية الاجتماعية وكل المستلزمات وبإشراف من الشيخ نفسه فهو الضامن والراعي الأول والأخير بالجانب المادي لليتيم، إضافة إلى توفير لهم المأوى والتعليم ودمجهم في وسط الطلبة داخل الزاوية لتوفير لهم جو أسري يحافظ على سلامة نموه وتوازنه النفسي والحياة الكريمة والمستقرة [2].

أمام الثورات التي عاشتها الجزائر بالأوراس وبالجنوب الشرقي وبالشمال القسنطيني وبأولاد نايل وبالحضنة، وما نتج عنها من إبادة وتجويع، لم يجدوا أمامهم منفذا سوى عبور الحدود أو التوجه إلى الزاوية الرحمانية حيث لعبت دوراً اجتماعياً بفضل مصادرها المالية

[1] القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 145.

[2] جاب الله، الطيب، الدور الاجتماعي والتربوي للزوايا في المجتمع الريفي الجزائري (أطروحة دكتوراه). كلية العلوم الاجتماعية والانسانية تخصص علم الاجتماع الريفي الجزائر، جامعة الجزائر 2، (2013-2014)، ص279.

المتعددة التي مكنتها من أن تقوم بالتكفل بالجزائريين، وبرزت زوايا تصدت لهذه المهمة كزوايا الجنوب وزاوية الهامل( الملحق رقم 03) وزاوية صدوق وزاوية نفطة والكاف بفروعها وزوايا أولاد نايل، وفي منطقة زواوة، تولت زاوية الشيخ محمد أمزيان الحداد بصدوق الدور وبعد نكبة الرحمانيين إثر هزيمة سنة 1854م وهزيمة سنة 1857م، وإثر القحط والجفاف الذي ضرب المنطقة بين سنتي (1865م و 1969م) وانعدام المواد الغذائية والعلف للحيوانات تدخل الشيخ محمد بلقاسم زاوية الهامل وأوى العائلات المتضررة وأمام المجاعات الكبرى سنة 1868م التي مات من جرائها الآلاف كانت زاوية طولقة وزاوية صدوق مفتوحين للجزائريين دون تمييز، كما تكفلت زوايا أولاد نايل الرحمانية في تلك الظروف بأبناء المنطقة واحتضنت زاوية الهامل لطلاب وسكان تلك المنطقة الفقيرة، وكذلك فعلت زاوية سيدي سالم وزاوية طولقة وتحولت زوايا تلك المنطقة إلى ملاجئ للسكان ومراكز للعلم، وأمام كثرة الظلم والهاربين من تطبيق القوانيين والرافدين للوجود الفرنسي تكلفت تلك الزوايا بإيواء هؤلاء وإخفائهم، فوجدوا جميعاً تلك الزوايا الأمان والراحة والمساعدة والإيواء والأكل والعلم معاً [1].

**المطلب الثاني: الطريقة الرحمانية ووحدة المجتمع.**

يعد التصوف مذهباً إنسانياً، حيث سعى الصوفيون في معظم خطاباتهم الدعوة إلى الوحدة وعدم التفرقة، ومن هنا تتضح لنا اسهامات الطرق الصوفية في الدعوة إلى الوحدة والتوحيد بين الناس، وعدم التفرقة بينهم، عملاً بقوله تعالى: (( وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِ وَالْبَحْرِ))[2] سورة الإسراء الآية 70، لدى قد عملت الطريقة الرحمانية جاهدة إلى لم الشمل وتوحيد الصف وخير دليل على ذلك لقواعد الطريقة في آداب المريد مع شيخه وهي الطاعة والالتزام بأوامره، وكذلك آداب المريد مع إخوانه من وجوب الإحسان إليهم ومعاملتهم، وخدمتهم، ونصوص الطريقة تَحُثُ على وجوب احترام الغير والإحسان إليهم وعدم الإساءة لمن أساء إليك، والأمثلة من التاريخ كثيرة ومتعددة فقد شاركت الطريقة الرحمانية بأتباعها

[1] بوكسيبة محمود بن علي، دور الطريقة الرحمانية في الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية 1919- 1962 ( ط:01). الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، (2015)، ص ص297-294.

[2] سورة الإسراء، الآية 70.

وبالرجال والمال في المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر وانضمت بلاد القبائل إلى الأمير عبد القادر بفضل الطريقة الرحمانية، ولما توقف القتال ونفي الأمير إلى الخارج قامت بنفسها بقيادة تورات متعددة، كما شاركت مع الطريقة الدرقاوية في ثورة 1849م، وسعت أيضا إلى توحيد العلاقة بين البربر والعرب نتيجة الخلافات السياسية لتقليل من حدة الخلاف.

وبناء علاقات وطيدة بينهما، ولعل سر نجاح الطريقة الرحمانية يعود لعدة عوامل أهمها: شخصية مؤسسها ببساطته وتواضعه وصدقه وإخلاصه في الدعوة إلى الله، والعامل الثاني بساطة قواعدها فكل ما هناك التزام بأحكام الشريعة، وذكر ودعاء والتزام بأوامر الشيخ ونصائحه، وعملت أيضا على التوحيد بين الشمال والجنوب، فقد كلف الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري مريده عبد الرحمن باش تارزي بالانتقال إلى مدينة قسنطينة ونشر الطريقة هناك، وكلف بدوره مريده محمد بن عزوز بنشرها في ربوع الصحراء أولاد جلال بسكرة طولقة والوادي، أما الشرق الجزائري فنجدها تمتد عبر منطقة الأوراس إلى تبسة وقالمة، ووصل تأثيرها حتى مناطق الغرب، إذ نجد بعض الأتباع للشيخ الأزهري في مناطق وهران ومستغانم وانتشرت زواياها في معظم مناطق وسط وشرق وجنوب البلاد الجزائر البليدة، المدية، سور الغزلان الجلفة، الهامل، قسنطينة، باتنة، إلخ. كما وحدت أيضا بين مناطق الريف والحضر، فانطلقت الطريقة من الريف من جبال بلاد القبائل، والزاوية التي أقامها الشيخ المؤسس في بداية الأمر تقع في أعالي جبال بلاد القبائل في قرية بونوح بالقرب من بوغني وانتقلت بعد ذلك إلى المدينة واستطاع الشيخ أن يؤسس زاوية في مدينة الجزائر فجمعت بذلك بين أهل المدن وأهل القرى والأرياف، ولعل ضريحي الشيخ قد ساهما بشكل كبير في التوحيد بين الأتباع، فمن يميل إلى الطبيعة الريفية يذهب إلى ضريح الأزهري بقرية آيت إسماعيل ببونوح، أما من يميل إلى الحضرة فيذهب إلى الضريح الثاني بالحامة بالقرب من الجزائر العاصمة، وبالرغم من هذا التقسيم الذي يحمل في طياته دلالات اجتماعية، إلا أن الطريقة وحدت بينهم، إذ الاختلاف فقط في الوجهة أما السلوك والأخلاق والقيادة فواحدة، كما أسهمت هذه الطريقة أيضا في التوحيد بين أقطار المغرب العربي فقد اعتمدت على مبدأ نشر المريدين والأتباع وتكليف الفقهاء والعلماء في الأصقاع البعيدة، ولعل مسيرة حياة الشيخ الأزهري تطبيق عملي لمبادئ

الطريقة الخلوتية إذ نجده تنقل بأمر من شيخه الحفناوي إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي[1] وانتقل الأزهري بعد أن لمس من شيخه القدرة على نشر الطريقة بالمغرب الإسلامي حيث عكس وجود عدد كبير من أتباع الطريقة الرحمانية في المغرب الأقصى.

ومن الأدوار الأساسية التي تؤديها الزاوية الرحمانية وبالأخص زاوية الهامل الوساطة و النزاعات وحسم والإصلاح بين الناس، إذ اعتبرت مقر للتقاضي وفيه يؤدي اليمين بين الأشخاص المتنازعين، فقد عوضت الزاوية في الأرياف والقرى دور الدولة ومؤسساتها القضائية التابعة لها ويرجع الفضل في ذلك شيخ زاوية الهامل الذي يعتبر محل ثقة واحترام كلمته وطاعته، وكانت البركة التي يعتقدها الناس فيه تمثل قوة القانون، فلا يخالف رأيه ولا ترد شفاعته بين أبناء مجتمعه المحلي بوجه الخصوص والمجتمع ككل بحكم مكانته العلمية والاجتماعية وهذا ما أهله لإقامة الوساطة وفك النزاعات[2] ، فزاوية الهامل كانت ولازالت الوسيط في فك النزاعات والصلح بين الناس لأن التنازع والشقاق مفسد البيوت والأسر ومهلك للشعوب والأمم، سافك للدماء مبدد للثروات ونستدل بقوله تعالى: ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ الله مَعَ الصَّابِرِينَ))[3] سورة الأنفال، الآية 46.

**المطلب الثالث: الطريقة الرحمانية والتربية الروحية والتعليمية.**

اعتمدت الطريقة الرحمانية على التربية الروحية فاهتمت بالسلوك من خلال تربية النفس والروح والإرادة والضمير، وتجلى ذلك من خلال الأوراد التي تنمي علاقة الإنسان بخالقه وتجعله مراقباً لعمله محاسباً لنفسه تواقا لفعل الخير، حيث ركز مشايخ الطريقة الرحمانية على التربية الروحية ورأوا فيها أنها تلعب دوراً في تشكيل أخلاق المربي وسلوكه، لذا اعتنت الزوايا على تحفيظ القرآن الكريم، وتلقين أوراد الطريقة التي هي مجموع من الأذكار والأدعية يقصد بها مناجاة الله والتذلل بين يديه وفاءا لحق العبودية له[4] أما المنظومة التعليمة للزوايا الرحمانية،

[1] القاسمي الحسني، المرجع السابق، 150-145.

[2] جاب الله ، المرجع السابق، ص ص272-273.

[3] سورة الأنفال، الآية 46.

[4] بوكسيبة محمود، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية وأشكالها ( 1954-1830). مجلة العلوم الاجتماعية 05(08)، جانفي 2015، ص ص 155 -157.

فقد امتازت منظوماتها التربوية ببرنامجها اليومي للطلبة الحفظ القرآن وتلقي دروس حول الفقه وتفسير القرآن والحديث والفقه المالكي، ... إلخ كما اعتمدت على نوعين من التعليم العام أو الشعبي موجه إلى الوافدين وإلى المصلين عقب الصلاة، وإلى الأتباع والمريدين الوافدين في المناسبات الدينية، والزائرين والحجاج وعابري السبيل، أما التعليم النظامي فهو على قسمين؛ قسم تحفيظ القرآن وهو بمثابة التعليم الابتدائي والإكمالي وهو على ثلاثة مراحل مرحلة المبتدئين ومرحلة المعيدين ومرحلة تحفيظ القرآن، وقسم علوم الدين وهو بمثابة المرحلة الثانوية والعالية، وفيه تدريس علوم الدين وفنون اللغة العربية إلى جانب العلوم الأخرى، ويبدأ الطلبة في دراسة المتون وينقسم إلى ثلاثة مراحل: الحجازون يكونون من المبتدئين في قراءة الكتاب محل الدرس، أصحاب المتون، والسباقون هم أصحاب الشرح يرخص لهم الشيخ باستعمال الشرح والتدريس للمبتدئين، أما النظارون ويكون هؤلاء قد ختموا كتاب الله أكثر من ثلاث مرات.[1]

من خلال حديثنا عن آثار مقومات الأمن المجتمعي وانعكاسها على الطريقة الرحمانية، لاحظنا أن الطريقة استطاعت أن تساهم بشكل كبير في المحافظة على استقرار المجتمع وجمع شمله ووحدته سواء بين سكان الأهالي من خلال إصلاح ذات البين بين المتخاصمين أو التوحيد بين أهالي الريف والحضر، حيث عملت على تقارب وتبادل التقاليد والعادات بين المجتمع البدوي والحضري، مع احتفاظها بالسلوك والأخلاق، وعملت أيضاً على التوحيد بين بلدان المغرب العربي عن طريق تكليف العلماء والفقهاء والمريدين والأتباع السفر إلى مختلف البلدان المجاورة، حيث ساهم هذا بشكل كبير في نشر الطريقة عبر الأقطار العربية.

كما حرصت الطريقة الرحمانية على الاهتمام بالتكافل الاجتماعي؛ في إيواء الضيوف ومساعدة الفقراء والمساكين وإيواء عابري السبيل والتكفل باليتامى، وحلت أيضا على الجهاد حفاظا على البلاد من العدو، فكل هذه الأعمال كانت نتيجة تركيز الطريقة على التربية الروحية حيث اهتمت بالسلوك من خلال تربية النفس والروح معاً، كما اهتمت بالمنظومة التعليمية من خلال البرامج التي اعتمدتها في تدريس علوم القرآن للطلبة والتلاميذ كل حسب مستواه.

[1] بوكسيبة محمود، تاريخ المنظومة التعليمية لزوايا الطرق الرحمانية زاوية الهامل أنموذجا – مجلة البحوث التاريخية 02(01)، ص ص 140-130.

# الفصل الثاني

## الرحمانية ودورها ضد الاحتلال الفرنسي

تمهيد .

المبحث الأول: الدور الجهادي للطريقة الرحمانية .

المطلب الأول: الرحمانية والجهاد .

المطلب الثاني : الرحمانية ومواجهتها للاحتلال الفرنسي .

المبحث الثاني : مواقف الرحمانية من الاحتلال الفرنسي .

المطلب الأول: مقاومة عبد الحفيظ الخنقي 1849 .

المطلب الثاني : مقاومة حاج عمر 1851

المطلب الثالث: مقاومة فاطمة لالة نسومر 1858 .

المطلب الرابع: مقاومة الشيخ الصادق بن الحاج 1859 .

**تمهيد:**

بعد وقوع الجزائر تحت وطأة الاحتلال الفرنسي سنة 1830، برز رجال الطرق الصوفية من شيوخ وأتباع وحملوا على عاتقهم مسؤولية المقاومة والدفاع عن أرضهم وعرضهم، ولعل الطريقة الرحمانية هي أحسن من يوضح ويبرز الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في المقاومة العسكرية للاستعمار فقد اضطلعت بمهمة المقاومة في العديد من مناطق الوطن وكانت وراء أغلب المقاومات الشعبية سواء كان لمقدميها وشيوخها دورا فيها كقادة أو داعمين لها، فالزاوية الرحمانية بمختلف فروعها قامت بالتصدي للاستعمار مثل: زاوية محمد بن عبد الرحمان الأزهري الذي بعد وفاته قاد الزاوية الحاج البشير ثم بلقاسم ثابت، ثم الحاج عمر الذي كان شديد الميل للمقاومة خاصة أثناء مقاومة بوبغلة، ناهيك عن ما قامت به زاوية نفطة، بعد احتلال الفرنسيين لبسكرة سنة 1843 أسسها محمد بن عزوز وساهمت زاويته في خدمة المقاومة حيث كانت ملجأ للمجاهدين وحمل لواء الجهاد ،وجمع السلاح والمال للثوار،وعليه سنحاول في هذا الفصل التطرق الى الدور الجهادي للزاوية والطريقة الرحمانية في التصدي للاستعمار الفرنسي من خلال (المبحث الأول)الدور الجهادي للطريقة الرحمانية، (المبحث الثاني) مواقف الرحمانية من الاحتلال الفرنسي.

**المبحث الأول: الدور الجهادي للطريقة الرحمانية.**

كان المجتمع الجزائري في موقفه ضد المستعمر الفرنسي العنيد التحدي بشتى الطرق والوسائل، ومن أهم الذين حملوا لواء الجهاد هم الزوايا حيث كانوا الجدار المتين الذي لم تستطع فرنسا هزمه، ومن بين أهم الزوايا التي سأنقل لكم بعضها ليس على سبيل الحصر وإنما كأمثلة فقط إذ ليس من اليسر إحصائها ومعرفة جميعها لأنه لو ذكرناهم كلهم لطال بنا الحديث. كان أئمة وشيوخ الزوايا يمثلون ركيزة أساسية في ثورتهم ضد العدو عن طريق إعداد الطلبة لخدمة القضية الجزائرية، وهنا التف الكثير من الطلبة بصفوف الجهاد.[1]

نستشهد بقول" **صلاح مؤيد العقبي " مستشهدا بقول أحد الضباط الفرنسيين حسب ما فهمت منه "أن الزوايا أصبحت تنادي للجهاد بالانتقاضات والثورات"[2].**

تصدى الرحمانيون للمستعمر الفرنسي حيث أصبحت كل دروسهم تحتوي على مقاومة المستعمر ، وعليه سنحاول في هذا المبحث ابرز الدور الجهادي للرحمانية في التصدي للاستعمار الفرنسي من خلال (المطلب الاول) الدور الجهادي للطريقة الرحمانية ، (المطلب الثاني) الرحمانية ومواجهتها للاحتلال الفرنسي.

**المطلب الأول: الرحمانية والجهاد.**

برز الفكر الجهادي في الزاوية الرحمانية حيث حثت هذه الأخيرة على الجهاد والتصدي للمستعمر بمختلف الطرق ، حيث كان العمل الجهادي اهم ابرز سمات الزاوية الرحمانية.

وتعد الطريقة الرحمانية أقوى الطرق الصوفية في الجزائر ، وأكثرها توسعا ونشاطا[3] وذلك استنادا إلى تقارير وإحصاءات قدمها المكتب العربي بناحية قسنطينة سنة 1849م ، حيث ذكر أن عدد مريديها يقدر بثلاثة آلاف شخص من مجموع ستة آلاف وأربعمائة وخمسون مريد من الطرق الأخرى[4]، ليصل عدد مريدها سنة 1930م إلى خمسة عشر ألف وستمائة

[1] الطيب جاب الله، المرجع السابق، ص9.

[2] صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق، ص 27.

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 4 ص132 .

[4] صالح فركوس ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925) ، مديرية النشر الجامعة قالمة ، الجزائر 2010 ،ص 92.

وعشرون شخصا موزعين على مائة وسبعة وسبعين زاوية يؤطرهم ثلاثة وعشرون مؤطر ،ومن أهم مراكزها نذكر زاوية الحامة ، وزاوية آيت اسماعيل ، وزاوية صدوق بنواحي سطيف ، وزاوية البرج بالقرب من طولقة وزاوية أولاد جلال ،وزاوية خنقة سيدي ناجي[1].

وكما ذكرنا سابقا فإن الطريقة الرحمانية قد ساهمت بشكل فعال في مقاومة الاحتلال الفرنسي بشتى السبل والوسائل شأنها في ذلك شأن الكثير من الطرق الصوفية ، سواء بتعبئة الأهالي وتوعيتهم للتصدي للبدع والخرافات التي ما فتئ الاستعمار الفرنسي على اشاعتها في أوساط المجتمع الجزائري ،أو من خلال مساندتها للانتفاضات والثورات الشعبية التي قادها زعماء ينتسبون إلى طرق أخرى كمقاومة الأمير عبد القادر الذي كان أحد أقطاب الطريقة القادرية ،وثورة الشريف محمد بن عبد الله المعروف بالشريف بومعزة من أتباع الطيبية[2] ، وثورة الشيخ الناصر بن شهرة من أتباع الطريقة القادرية والذي لقي كل الدعم والمساندة من طرف مقدم الطريقة الرحمانية بنفطة جنوب غرب تونس مصطفى بن محمد بن عزوز الذي فتح زاويته أيضا للعديد من أبطال المقاومة الجزائرية ومن بينهم ا الأمير محبي الدين بن الأمير عبد القادر وأولاد مصطفى بن عمران الشعانبي السوفي.[3] 25 أو من خلال الثورات التي تزعمها رجال الطريقة الرحمانية كثورة المقراني التي تزعمها روحيا الشيخ الحداد[4] 26 والثورة الحاج عمر القائم على زاوية الشيخ أمحمد بن عبد الرحمن بذراع الميزان وصهر الشيخ علي

[1] عبد القادر بو قرين ، جهاد شعبي أم مقاومة قراءة في المرجعيات الفكرية للجهاد ، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية ، وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007، ص100.

[2] Augustin Bereau, essai d'une bibliographie critique de la société de géographie et .d'archéologie de la Provence d'Oran, Oran,p 136.

[3] .De Neuveu ,les khouanes ordres religieux chez les musulmans ,Jourdon ,Alger ,1913 ,p 95

[4] اسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 289.

بن عيسى الخليفة الأول للشيخ عبد الرحمن الأزهري[1] 27 ، وثورة القبائل التي تزعمها الشريف بوبغلة ولالة فاطمة أنسومر[2]، وثورة الصادق بن الحاج بمنطقة الأوراس[3].

نجد الطريقة الرحمانية [4]... قد جمعت بين التربية والتعليم و التوجيه الديني وإصلاح المجتمع و توجيه الناس توجيها دينيا سلميا، كما كانت مشاركتها الفعالة في دعم حركات الجهاد و المقاومة ضد المحتل الأجنبي، من عهد الأمير إلى غاية الثورة التحريرية الكبرى، حيث كانت الزاوية معقلا لها و محطة لقاداتها و جنودها ، و مركز للمجاهدين يمدهم بالمؤونة و المال و بالرجال.[5]

فهي الطريقة التي وقفت ضد الاستعمار ، فأعلنت العصيان و التمرد على الوجود الفرنسي، و قادة رؤسائها المعارك حتى استشهدوا.[6]

فقد كانت هذه الطريقة وراء اغلب المقاومات الشعبية ، فموقفها من الاحتلال الرفض المطلق و من المقاومة الدعم الكامل ، فبقدر كانت الطريقة الرحمانية حاضرة في مجهود المقاومة الوطنية ، فان دورها في المحافظة على الهوية الوطنية لا يقل شانا.[7]

فالطريقة وزواياها على رأس المحافظين و المدافعين عن الشخصية الوطنية، و مواجهة الثقافة الاستعمارية ، من خلال تأكيدها على التعليم و الاهتمام بالمرأة و نبذ الشعوذة و البدع

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج 5 ،ط 8 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 ، ص 185.

[2]Edmond Doutté,notes sur l'islam Maghrébin les Marabouts,1900,p76 .

[3] يحيى بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ج 1 ، ط2، المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ، 1996 ، ص ص 151-152.

[4] أعمال الملتقى الوطني الأول و الثاني حول دور الزوايا أبان المقاومة و الثورة التحريرية ليومي – 25 – 26 ماي 2005 منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2007 ص 183.

[5] محمد نسيب ، زوايا العلم والقرآن بالجزائر ،دار الفكر ،الجزائر ، د.س، ص 159.

[6] أعمال الملتقى الوطني الأول و الثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية، المرجع السابق،ص197

[7] كحول عباس ، دور الرواية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالتراب الشرقي 189-1899 ، رسالة مقدمة لديل رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر ، تخصص المقاومة الوطنية و الثورة التحريرية ، 2010-2011 ، جامعة الجزائر ،ص 67.

و الخرافات ، و الدعوة إلى التصوف الحقيقي ، و من أهم الزاوية الرحمانية التي أخذت هذا المنحى ، نجد زاوية الهامل ببوسعادة.[1]

وكذا الزوايا المنتشرة ببلاد القبائل و التي كان معظمها ينتمي للطريقة الرحمانية ، و كذا الزوايا المنتشرة بالصحراء، إذا لا يمكن إغفال دورها الإيجابي.[2]

في ميدان التربية والتعليم، إذا كانت للبعض الزوايا التابعة للطريقة الرحمانية دور اطلاعي في المقاومة الثقافية والتربوية ، حيث اهتمت هذه الزوايا بتعليم القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية في وقت حاربت فيه السلطات الاستعمارية كل ما هو عربي إسلامي.[3]

واصلت الطريقة الرحمانية مواجهتها الاستعمار الفرنسي إلى القرن العشرين، وقد تبدو للسير أن الزوايا الرحمانية لم تستعمل سوى السيف بل استعملت أشغالا أخرى لمقاومة الوجود الفرنسي.[4]

حيث التف الجزائريون حول الزوايا التي أصبحت تشكل ملاذا لهم، و انتشرت الزوايا في الجبال و الأماكن النائية ، وحملت مشعل العلم وتنافست في نشره ، وان كان هذا التعليم ظل مسيطرا إلا انه وبفضله حافظت الزوايا على اللغة العربية و مقومات الأمة، و حافظت على التراث من الضياع ووقفت في وجه التنصير و التجهيل.[5]

وأمام المجاعات و الفقر و سياسة فرنسا لدمج القضاء الإسلامي تكفلت الزوايا بالمتعلمين و الإنفاق عليهم مما ينفقه أهل الخير و قامت بإيواء المشردين مع التكفل باليتامى، وتكفلت بالفقراء والخارجين عن القانون ، مع التكفل بفك الخصومات و الصلح بين الناس الاعراش و استقبال الثوار أو عائلاتهم بعد النكبات و الحروب.[6]

---

[1] المرجع نفسه، ص 70 .

[2] بكاي رشيد ، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر ، ادوار التنظيمات الصوفية الطرقية خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية من المقومات الشعبية المسلحة إلى المقاومة السياسية و التعليمية، دراسة تحليلية نقدية ، 1832 – 1954 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة وهران 2013/2012 ، ص 297 .

[3] المرجع نفسه، ص 297.

[4] بوكسية محمود، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية وأشكالها ( 1954–1830)، المرجع السابق، ص 160،

[5] المرجع نفسه ، ص 160.

[6] المرجع نفسه، ص 160

وفي هذا الصدد يتحدث أوغستين بيرك" " ... نلاحظ تعصب الرحمانيين الذين شاركوا في الانتفاضات وجهود الطرق الدينية في تحريض أتبعها ضد الاحتلال".[1]

وهذه الطرق الصوفية كانت تنكمش على نفسها عند قوة الدولة الإسلامية ولكنها تنفتح في نفسها وتنتفش وتعظم حتى تصير بعبعا عندما تضعف الدولة الإسلامية أو يحدق بالمسلمين خطر الكافر[2] ، وقد لاحظ الخبراء الفرنسيون في الجزائر أن معظم الطرق الصوفية قد تعاونت بين 1830 و 1848 على صد العدو المشترك قادرية، طيبية، ورحمانية ودرقاوية ولم يشذ عندئذ إلا التيجانية التي أعلنت الحياد، وقد ظل الوضع على ذلك النحو تقريبا خلال عقد الخمسينات من القرن 19م غير أننا نلاحظ في هذا العقد بروز الرحمانية بشكل أكثر كثافة.[3] وذهب روبان (Robin) في كتابه المرسوم : ( L'insurrection 1871 de la grande Kabylie en) إذ إدعى هو الآخر: "من أن النيران التي اشتعلت في كل أنحاء الجزائر كانت مدعمة بالتعصب الديني للإخوان الرحمانيين الذين انتشروا في مصيف جرجرة ومن حدود تونس وأن إخوان 1863 و 1865 ما يزالون إلى اليوم يقودون الحرب الدينية وجاءوا من مكة لزرع التشويش الديني في الجزائر.[4]

**المطلب الثاني: الرحمانية ومواجهتها للاحتلال الفرنسي**

كان للطريقة الرحمانية رد فعل قوي ضد الاحتلال الفرنسي من خلال الجهاد الذي يعتبر هو الوجه التطبيقي للتصوف الحقيقي، فالتربية الروحية إن وجدت في صورتها الأصلية انسجمت مع منهاج النبوة وتكون من نتائجها أنها تنفخ في أبنائها روح العمل والشوق إلى الجهاد وحب الشهادة، وينتج التجرد من الذات وتقابل الموت وجهاً لوجه[5] وباعتبار الطريقة الرحمانية أوسع الطرق انتشارا فقد كان لها دور في مقاومة الاحتلال من خلال التورات التي

---

[1] عبد المنعم قاسمي الحسني، الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق،ص 802.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2009، ص298.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4، المرجع السابق، ص383.

[4] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ،ج 1،ط2، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص21.

[5] بوكسيبة محمود، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية وأشكالها ( 1830- 1954) ، المرجع السابق، ص157.

قادها زعمائها كثورة المقراني التي كان شيخها الحداد زعيماً روحيا[1] فالجهاد الذي قامت به الزوايا الرحمانية لم يقتصر على مريديها من الرجال فقط بل تعداه إلى النساء والدليل على ذلك المجاهدة فاطمة نسومر" التي أعلنت المقاومة ضد الاستعمار وسار خلفها الكثير من المجاهدين واشتهرت بين عساكر "فرنسا "باسم "جاندارك "[2]، والرحمانية قد ساهمت بشكل فعال في مقاومة الاحتلال الفرنسي بشتى السبل والوسائل شأنها في ذلك شأن الكثير من الطرق الصوفية، سواء بتعبئة الأهالي وتوعيتهم للتصدي للبدع والخرافات التي ما فتئ الاستعمار الفرنسي على إشاعتها في أوساط المجتمع الجزائري، أو من خلال مساندتها للانتفاضات والتورات الشعبية التي قادها زعماء ينتسبون إلى طرق أخرى كمقاومة الأمير عبد القادر الذي كان أحد أقطاب الطريقة القادرية، وتورة الشريف محمد بن عبد الله المعروف ببومعزة من أتباع الطريقة الطيبية، وثورة الشيخ الناصر بن شهرة من أتباع الطريقة القادرية والذي لقي كل الدعم والمساندة من طرف الطريقة الرحمانية بنفطة جنوب غرب تونس وثورة القبائل التي يتزعمها الشريف بوبغلة [3]، إضافة إلى ثورة الحاج عمر القائم على زاوية الشيخ محمد بن عبد الرحمن بذراع الميزان وتورة القبائل التي تزعمها الشريف بوبغلة ولالة فاطمة أنسومر وتورة الصادق بن الحاج بمنطقة الأوراس.[4]

كما تحولت الزوايا الرحمانية كبقية الزوايا العلمية أو غيرها على مقرات لجيش التحرير، حيث كان يلجأ إليها المجاهدون ويعد فيها اجتماعاتهم السرية، حيث تفاعلت الزوايا الرحمانية في منطقة زواوة مع الثورة، وعلى سبيل المثال زاوية على أو يحي وزاوية بومرداس وزاوية بن سحنون وزاوية عبد القادر الحمامي، ونظراً لتفاعل هذه الزوايا مع الثورة تعرضت إلى الانتقام الوحشي من طرف المستعمر من قتل وتعذيب معلميها ومشايخها و هدم زواياها[5].

[1] عبد المنعم قاسمي الحسني ، المرجع السابق، ص802.

[2] يحي بوعزيز ، وصايا الشيخ حداد ومذكرات ابنه سي عزيز، المؤسسة الوطنية للكتاب،, 1989 ، ص 16.

[3] الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج5، ط8، دار الائمة الجزائر، 2007، ص185.

[4] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 01، 1996، ص ص 156- 151.

[5] بوكسيبة محمود، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية وأشكالها ( 1830- 1954) ، المرجع السابق 623.

**المبحث الثاني: مواقف الرحمانية من الاحتلال الفرنسي.**

برز رجال الطرق الصوفية من شيوخ وأتباع وحملوا على عاتقهم مسؤولية المقاومة والدفاع عن أرضهم وعرضهم، منذ سقوط الجزائر على يد الاحتلال الفرنسي، ولعل الطريقة الرحمانية هي أحسن من يوضح ويبرز الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في المقاومة العسكرية للاستعمار فقد اضطلعت بمهمة المقاومة في العديد من مناطق الوطن وكانت وراء أغلب المقاومات الشعبية سواء كان لمقدميها وشيوخها دورا فيها كقادة أو داعمين لها، لقد أدت الزاوية الرحمانية في الجزائر دوراً هاماً، لم يكن غرضه التعليم فحسب، وإنما الجهاد
والمقاومة، خصوصاً في منتصف القرن التاسع عشر، الذي كان محل أنظار الجيش الفرنسي، لاستهدافه واعتقال مجاهدين والتضييق على أهله، فسعى أبرز قادة الثورة الى المواجهة والمقاومة، حيث سنحاول في هذا المبحث التطرق الى ابرز المواقف الجهادية للرحمانية في التصدي للاحتلال الفرنسي من خلال المطلب الأول(المطلب الأول)
مقاومة عبد الحفيظ الخنقي 1849 (المطلب الثاني) مقاومة حاج عمر 1851.
(المطلب الثالث) مقاومة فاطمة لالة نسومر 1958 ( المطلب الرابع) مقاومة الشيخ الصادق بن الحاج1859.

**المطلب الأول: مقاومة عبد الحفيظ الخنقي 1849.**

اعتبرت امتدادا لثورة الزعاطشة سنة 1849م وأهم ما ميز هذه الانتفاضة أن زعيمها كان عالما متصوفا، حيث تعد رد فعل مقاومة عبد الحفيظ الخنقي* من أهم الانتفاضات الشعبية التي عرفتها منطقة الزاب الشرقي، حيث حمل راية الجهاد بكل حزم وقوة [1]

* عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد بن المبارك الو نجلي الهجرسي الإدرسي الحسيني الخنقي، فقيه، صوفي، ومجاهد، ولد بخنقه سيدي ناجي 1789م وترعرع بها ، اخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ محمد بن عزوز، ثم أسس زاوية نالت شهرة واسعة توفي 1850م. انظر : رابح خدوسي، وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج 1، منشورات الحضارة، الجزائر، دت ط ص 776.

[1] شهرزاد شلبي، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2008/2009. ص 61.

بعد حصار واحة الزعاطشة* من قبل القوات الفرنسية وجه الشيخ بوزيان نداء استنفار للجهاد ونصرة الواحة المحاصرة، وتحرير كل الزاب من الاحتلال إلى زعماء المناطق المجاورة، فاستجاب لندائه العديد من القادة والزعماء المشهود لهم بالكفاءة والإخلاص وعلى رأسهم الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، الذي لبى النداء، فبدأ بتوحيد قواته، وتمكن من جمع كتائب من المجاهدين أوائل الخريف فحمل العالم الورع راية الجهاد وأعلن الثورة ضد فرنسا وأعوانها من أجل نصرة الدين والوطن ولم يتوان في الوقت نفسه في تقديم العون لواحة الزعاطشة( المبحث رقم 05)، التي كانت قد بدأت تعاني من خناق شديد نتيجة الحصار المفروض عليها.[1]

بعد تلقي الشيخ عبد الحفيظ الخنقي نداء من زعيم الزعاطشة، قدم الشيخ كل ما يملك من أجل نصرة أبناء وطنه ، فربط الاتصالات مع أحد تلاميذه وهو الشيخ الصادق بلحاج ومحمد الصغير بن أحمد بن الحاج خليفة الأمير عبد القادر، واتفقوا على القيام بالثورة لمساندة الشيخ بوزيان وفتح جبهة قتالية أخرى ضد العدو، كما اتصل الشيخ عبد الحفيظ بالإخوان وبمقاديم الطريقة وشيوخ الزوايا التابعة له، وأخذ في استمالة القبائل والأعراش في الجبال والصحراء وتحميسهم للجهاد، فألف منهم جيشه الذي كان يتكون من أهل الخنقة، وليانة** وبادس، وزريبة الوادي من جهة الصحراء، ومن جهة الجبل أولاد داود (التوابة)، وأولاد عبدي، وبن بوسليمان وأهل غسيرة، وغيرهم.[2]

وفي يوم السبت 25 أوت 1849م، خرج الشيخ عبد الحفيظ الخنقي وأحمد بن الحاج بجيش مؤلف من حوالي 2000 مجاهد، وانظم إليهم الشيخ الصادق بن الحاج، الذي قدم من أحمر خدو ومعه 700 فارس، وقد أسندت قيادة هذه الجيوش للشيخ عبد الحفيظ الخنقي، وتحركت القوات نحو مدينة بسكرة، وحظيت باستقبال وبتأييد مطلق من جميع القبائل التي

* هي واحة كبيرة تبعد ب 35 كلم جنوب غرب مدينة بسكرة على الطريق المؤدية إلى مدينة طولقة، وبجانبها عدة واحات: فرفار ليشانة بوشقرون وأوماش.

[1] عباس كحول ، المرجع السابق، ص103.

** ليانة تبعد عن الخنقة بحوالي 7 كلم في الزاب الشرقي.

[2] عبد الباسط دردور، التكامل بين الدعوة والتزكية من خلال حكم الشيخ عبد الحفيظ الخنقي وشرحها، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة 2014/2015م، ص 168-169.

حلت بها، والتي لم تبخل عليهم، بل دعمتهم بالعدد والعدة، فانضم إليهم أولاد صولة وأبنائهم ، حتى بلغ تعدد الجيش حوالي مقاتل منهم 1000 من الفنطازية و 200 ،فارس، وبعد أن استكمل الشيخ عبد الحفيظ الخنقي كل الاستعدادات للبدء بالمواجهة العسكرية أعطى الأوامر للقوات بالتحرك نحو الواحة.

في 17 سبتمبر 1849م وصل الشيخ عبد الحفيظ بجيشه واستقر بواد براز بالقرب من واحة سريانه (دائرة سيدي عقبة)[1]، وفي نفس الوقت أرسل القائد عبد الحفيظ رسولا إلى شيخ منطقة سيدي عقبة الباي بن شنوف يطلب منه المؤازرة والانضمام إليه لمحاربة العدو المشترك، ولكن ابن شنوف سارع إلى بسكرة ليخبر الرائد سان جيرمان (Saint Germain) بذلك، والذي بدوره توجه بسرعة إلى سريانة بقوة تضم حوالي 300 من الفنطزية و100 فارس و3 قناصة و50 صبائحي وعند وادي براز جرت المعركة" التي خسر فيها الفرنسيون عند الطلقات الأولى الرائد سان جرمان الذي سقط قتيلا كما خسر الفرنسيون قناصا وأربعة خيول، وأصيب العريف رشار (Richard) لكن رغم ذلك فإنهم تمكنوا من تشتيت قوات الشيخ عبد الحفيظ الخنقي الذي انسحب إلى الجبال بعد أن تكبد خسارة باهظة حسب الفرنسيين تمثلت في استشهاد 100 جندي من رجاله وخسارة أمتعته و 100 من الخيل والبغال بالإضافة إلى 200 بندقية.[2]

في 4 نوفمبر 1849م اجتمع الشيخ عبد الحفيظ الخنقي والشيخ الصادق بن الحاج و محمد الصغير بن أحمد بن الحاج خليفة الأمير عبد القادر، وعزموا على استرجاع بسكرة وفك

---

[1] عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة، مطبعة سوف، الجزائر، 2000، ص 56.

[2] فريح لميسي، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان إرهاصاتها ومسارها 1914-1956، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر ،2 ، 2016/2017، ص 83-84.

* كربيسيا :عينته فرنسا في مكان سان جيرمان بعد مقتله.

** هيربيون أيميل: من مواليد 1794 شارك كجندي متطوع في الجيش الفرنسي خلال معركة واترلو ثم أصبح بعد ذلك ملازم 1820 ثم نقيب ثم شارك في حرب اسبانيا سنة 1828 ثم استقدمه الجنرال بيجوا حيث تقلد معه رتبة مقدم ثم عقيد 1846 ثم أصبح قائد مقاطعة قسنطينة ساهم في احتلال القبائل والاوراس ثم قاد حملة ضد مقاومة زعاطشة. انظر: بيرم كمال، توسع الاحتلال والمقاومة الشعبية بالصحراء الشرقية من خلال مصادر الأرشيف العسكرية الفرنسية (تقرير مخطوط الضابطان بورال وهيربيون 1849 herbillon)، مجلة البحوث التاريخية م 1 ،ع1 جامعة المسيلة مارس 2017. ص 96.

الحصار عن واحة الزعاطشة ، وجمعوا أكثر من 3000 مجاهد وهناك من يقول 2000" وأغلبهم من جبل أحمر خدو والزاب الشرقي و 50 فارسا من وادي سوف ، لكن ذلك لم يتحقق لعدم وفرة الإمكانيات وتفوق الأعداء في العدة والعدد والأساليب الحربية وبسبب وصول النجدات السريعة لتعزيز مركز العدو ببسكرة بقيادة كل من العقيد كاربيسيا* (Carpésie) والعقيد هيربيون** (Herbion).

وفي أثناء قيام فرنسا بحملات القمع ضد القبائل المساندة لثورة الزعاطشة، وصلت الحملة العسكرية إلى قرية خنقة سيدي ناجي في 1 جوان 1850م، بقيادة (St Arnaud) سانت أرنو الذي راسل الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، عارضا عليه السلم والأمان في مقابل التعامل . الإدارة الفرنسية، لكن الشيخ رفض وفضل الرحيل إلى منطقة الجريد التونسي، حتى عودته ووفاته في 13 جويلية 1850م ببيته وقوات الاحتلال تحاصره لاعتقاله.

مما سبق نستنتج أن مقاومة عبد الحفيظ الخنقي تعد من أهم المقاومات الشعبية التي عرفتها منطقة الزاب الشرقي، وسبب فشل هذه المقاومة لا يعود إلى قلة التضحية والبطولة وإنما يعود إلى قلة التخطيط العسكري ونقص العتاد بالإضافة إلى الدور الذي لعبه القياد في إسقاطها (ابن شنوف).

**المطلب الثاني: مقاومة حاج عمر 1851.**

جاءت مقاومة الحاج عمر الذي تزعم الحركة الثورية عام 1851م، مقدم زاوية بن عبد الرحمان بايت إسماعيل ضد القوات الفرنسية، وهو زوج السيدة فاطمة بنت الشيخ علي بن عيسى، الخليفة الأول لمؤسس الطريقة، كما كان مؤيدا لثورة الشريف بوبغلة، لكن الفرنسيين أرغموه على الاستسلام في 1851م.

اندلعت مقاومة الحاج عمر* عام 1851م ، وقد كان حينها قيما لزاوية محمد بن عبد الرحمان في ذراع الميزان قبل أن يعين عام 1854م مقدما للرحمانيين، أرغمته القوات الفرنسية على الاستسلام يوم 14 نوفمبر 1851م في بني كوفي بآيت إسماعيل[1] ، وجمدت نشاطه بعد

* يعتبر من أعلام الطبقة الثانية للطريقة الرحمانية تولى مشيخة الزاوية الرحمانية بأيت إسماعيل سنة 1844م، واحد من رجال المقاومة منذ دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر، كما عرف بحيويته ونشاطه الشديدين خدمت زاوية أيت إسماعيل في

أن استغل الرخصة التي حصل عليها عام 1849م لجمع الأموال لصالح التعليم والتربية في الزاوية في دعم حركة الجهاد والمقاومة التي كان يخوضها السكان بزعامة بوبغلة** فاضطر بعدها أن يغادر إلى الجبال في سبتمبر 1853م[1] ، حيث كان يحضر لثورة شاملة ضد فرنسا[2]. وفي سنة 1856م أعلن الحاج عمر الثورة بجبال جرجرة في نواحي ذراع الميزان ضد الاحتلال الفرنسي، وتعتبر هذه الثورة دعما ومساندة للمجاهد بوبغلة، وتم إبرام اتفاق مع الشيخ وأعراب* في آيت أيرثن ومحمد بن عبد الرحمن شيخ بني منقور لتكون قيادة جماعية لجماهير الإخوان الرحمانين قصد الوقوف جبهة موحدة في وجه قوات الغزو التي كانت تحضر وتعد العدة لاحتلال منطقة القبائل، وكانت أولى المعارك بقيادة الحاج عمر[3]،

12 سبتمبر 1856م بذراع الميزان، وتواصلت معاركه مكبدا العدو هزائم كبيرة وخسائر في الأرواح والعتاد، إلا أن عدم تكافؤ الطرفين في العدة والعتاد أنهى المعارك في 22 سبتمبر من

---

عهده. انظر: محمد الأمين عطلي، محمد الأمين ،شرويك، الثورات الشعبية للطرق الصوفية في القرن 19 وموقف الاستعمار منها ثورات الطريقة الرحمانية أنموذجا، مجلة النوير للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، المركز الجامعي أفلو، نوفمبر 2017. ص 241.

[1] وفاء بن علية، زاوية الهامل وعلاقاتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، المدرسة العليا بوزريعة، 2007/2008. ص 84.

** بوبغلة من أهم الشخصيات التي مثلت وقادت حركة المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي، يطلق عليه اسم محمد بن عبد الله يوسف ويؤكد البعض على أن اسمه الحقيقي هو محمد الامجد بن عبد الملك، يرجع نسبه إلى الغرب الجزائري ظهر أول مرة في سور الغزلان ثم انتقل إلى بني مليكش ببجاية، انظر: مبروك موهوب التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل وأثره في صمود سكانها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة فيها (1857م-1914م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2010/2011، ص 81.

[1] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1995، ص 305.

[2] بطاش علي، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، دت ط.، ص 126

* الشيخ الصديق وأعراب ينتمي إلى عائلة شريفة لها زاوية في تيزي ،راشد حرض السكان على العصيان سنة 1853.

[3] العقبي مؤيد صلاح الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت لبنان، 2002، ص 96-97

نفس العام[1]، وقام الجنرال يوسف** بعدها بالزحف على زاوية آيت إسماعيل وعسكر حولها نكاية بالإخوان، واختاره الفرنسيون لمثل هذه المهمة لشدة حقده على الإخوان خاصة والجزائريين عامة[2].

يقول يحي بوعزيز: انه عندما غزا راندون (Randon) بلاد جرجرة في صيف عام 1857م على رأس جيش ضخم، كان الحاج عمر ما يزال يتزعم الكفاح والمقاومة مع غيره من رجال المقاومة واشترك في المعارك التي دارت هناك، ومن أبرزها معركة ايشريضن المشهورة والمهولة 24 جوان 1857م قرب قرية أربعاء نايث إيراثن وبقي يواصل الكفاح والمقاومة إلى أن وقع أسيرا في يد الفرنسيين يوم 09 جويلية من نفس العام في بني غطاف.[3]

نفي بعدها الحاج عمر إلى الخارج وأخذ معه زوجته ويتيمين هما ابن بوبغلة وابنة مولاي إبراهيم ليستقر بزاوية نفطه الرحمانية في الجريد التونسي قبل أن يلتحق بالبقاع المقدسة في يوم الحجاز ليموت بمكة.[4]

**المطلب الثالث: مقاومة لالة فاطمة نسومر 1858**

تواصل العمل الجهادي للزاوية الرحمانية ، حيث تخطى ذلك إلى نساء خلدهن التاريخ، وخط اسمهم في سجل هذا التاريخ، الذي أدخلهن من بابه الواسع بأحرف من ذهب، ونخص بالذكر المناضلة لالة فاطمة نسومر (1830-1863) ( الملحق رقم 06)، التي تربت ونشأت نشأة دينية في أسرة تنتمي إلى الطريقة الرحمانية، فكان والدها الشيخ محمد بن عيسى مقدماً

---

[1] عطلي محمد الأمين، شرويك محمد الأمين، الثورات الشعبية للطرق الصوفية في القرن 19 وموقف الاستعمار منها ثورات الطريقة الرحمانية أنموذجا، مجلة تنوير للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 1 ، المركز الجامعي أفلو، نوفمبر 2017، ص 242

** الجنرال يوسف اسمه الحقيقي جوزيف فانتيني Josef vantine يهودي نشأ في مدينة تونس، كان مملوكا مفضلا لدى باي تونس، قدم إلى الجزائر مع الاحتلال الفرنسي وأصبح يحمل رتبة جنرال شارك في الحملة على جرجرة توفي 1866. انظر : مراد سعودي، الإستراتجية العسكرية للقادة الفرنسيين في الجزائر 1830-1870م، رسالة ماجستير المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة 2016/2017، ص 74.

[2] كفاح جرار، زوايا ثائرة من اللوحة والقلم إلى البندقية، منشورات الأنيس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 141.

[3] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين19و20، المرجع السابق، ص132.

[4] بطاش علي ، المرجع السابق، ص 127.

على الطريقة الرحمانية دفين قرية آيت (سوارغ) في يللتن من بلدية عين الحمام ، وأمها خديجة التي تسمى عليها قمة جبل جرجرة[1] ، فقد كان يحظى والدها بمكانة مرموقة داخل المجتمع بين قومه وأفراد عشيرته، يحكمونه فيما يطرأ بينهم من ويعملون برأيه ومشورته في مستجدات الحياة الدينية والدنيوية[2]، وكانت له أربعة أولاد،أشهرهم وأكبرهم سي الطاهر، الذي كان رفيق أخته في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي.

وبعد طفولة قضتها في العمل المنزلي والتعليم، وزواجها الغير الناجح من(المرابط)،سي يحي بن يخلوف، الذي فضلت العودة إلى بيت أبيها والانزواء إلى العبادات والتشبع بتعاليم الطريقة الرحمانية، بالإضافة إلى رغبتها في أن تصبح قائمة على رأس زاوية عازمة أن تجعل منها مركزا للزيارات والجهاد وكان أبرز وأقوى دافع على ذلك هو تشجيع شيخها الحاج عمر، الذي كان رأس الطريقة الرحمانية الأصلية، وذلك بسبب الطموح البارز في شخصيتها القوية".[3]

وفي الفترة ما بين 1844-1845م توغل الجيش الفرنسي في منطقة زواوة، ووقعت معركة طاحنة قادها الجنرال بيجو بنفسه، إلا أنه ألقي القبض عليه ونفاه وفي سنة 1851م عين راندون حاكماً على الجزائر، وقام بإعداد الطريق لتسهيل عملية الغزو، وفي سنة 1857م أذنت له حكومة نابليون بغزو جرجرة، بصفة رسمية، فجهز جيشاً من 10،000 مقاتل، وتمكن بالزحف من تيزي وزو، ومن ثلاث جهات ونجحت قوات الجنرال من غزو فليسه وفي السنة التي بعدها توجه لإخضاع نزليوة، وفي هذه الفترة ظهر محمد بن عبد المدعو، الشريف بوبغلة " الذي قاد المعركة من ناحية سور الغزلان مكان اللقاء بينه وبين ( راندون)[4].

بعد غزو القوات منطقة جرجرة، لم تترك لالة فاطمة نسومر ( الملحق رقم 07)علم الجهاد يسقط بعد بوبغلة، فقد استمرت الثورة في أنحاء جرجرة تحت تأثيرها[5] ، معلنة الثورة

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص320.

[2] سليمة كبير، من أعلام الجزائر لالة فاطمة نسومر بطلة جرجرة، تح: أحمد قريطش ، ط2، دار المكتبة الخضراء، الجزائر، ص 6.

[3] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، طبعة خاصة، ج 1، دار البصائر، الجزائر 2007م، ص352.

[4] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 322.

[5] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 352.

ضد القوات الاستعمارية، وانضم إلى جانبها العديد من المجاهدات والمجاهدين، لدعم الصفوف، وإنقاذ بوبغلة من الهلاك، وأعطت للجيش الفرنسي درساً لن ينساه في مواجهتها في منطقة بني يرثن، وعين الحمام، وقامت ببطولة نادرة، حيث برهنت هي وجيشها عن وطنية صادقة وإيمان قوي[1]، فقد ازدادت شهرتها وذاع صيتها بين عساكر فرنسا باسم منبئتهم "جان دارك"* ، و لشجاعتها استطاعت أن تنقذ من موت محقق، زميلها في السلاح الشريف بوبغلة حين سقط جريحا في المعركة فقامت شخصيا بإسعافه وتضميد جروحه.

رغم الهزيمة التي منيت بها قوات راندون إلا أن ذلك لم يمنعه من تحقيق هدفه، وهو السيطرة على منطقة جرجرة بجبالها الوعرة، وبعد دراسة للمنطقة، وجد أنه لابد له من عبور منطقة عزازقة* ،وللقيام بذلك بعث إلى السكان عن طريق مبعوث ، يقترح عليهم الأمر، فكان رد السكان بالرفض، وقولهم لا يسمعون، وبأن آذانهم صماء، وهذا ما أثار غضب راندون، وأدى به إلى إسماعهم صوت المدفع. لكن الشعب الجزائري بقي صامد صمود الأبطال بأسلحتهم التقليدية، وكانت نتيجة هذا أن أصبحت المنطقة تحت نفوذ فرنسا[2].

وبعد استيلاء راندون على منطقة عزازقة في 1854م، وسيطرته على كل المنطقة، لم يمنع لالة فاطمة نسومر من مواصلة هجوماتها الخاطفة على القوات الغازية، فحققت انتصارات أخرى ضد العدو بنواحي يللتن، والأربعاء، وعين تاوريغ، مما دفع الفرنسيين للاستنجاد بقوات جديدة، وعتاد حديث اضطرت لالا فاطمة إلى إعطاء الأوامر لقواتها بالانسحاب بسبب اتباع قوات الاحتلال أسلوب التدمير والإبادة، ولم يكن انسحابها تقهقر، وإنما تحصناً لتكوين فرق من المجاهدين لضرب مؤخرة العدو وقطع طرق المواصلات والإمدادات عليهم[3] ، الشيء الذي

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 322.

* فرنسية شاركت في الحرب ضد الإنجليز، قبضوا عليها وأحرقوها بالنار عام 1429م، أنظر : سليمه كبير، المرجع السابق، ص5.

*عزازقة: وهي منطقة تعرف عزازقة مشتقة من كلمة أمازيغي "إعزوقن" ومعناها: الصم، أنظر: سليمة كبير، المرجع السابق، ص12 .

[2] رابح لونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1989م، ج 2، دار المعرفة، الجزائر، ص 78-79.

[3] عبد المنعم الحسني، المرجع السابق، ص 807-808.

أقلق جنرالات الجيش الفرنسي، وعلى رأسهم راندون الذي كاد أن يدفن حلمه لولا تدخل الجنرال مكمهون الحاكم العام للجزائر.[1]

لقد اشتد الأمر على فرنسا، وتخوفت من خطر هذه الحرب، فجندت لها جيشاً قدر 4500 ألف رجل بقيادته شخصياً، ويؤازره المارشال ،مكمهون، تقابلهم في ذلك لالا فاطمة نسومر بجيش 7000 رجل وعدد من النساء، وعندما احتدمت المعركة، وأشتد القتال حاربت لالا فاطمة إلى جانب المجاهدين، يوم 18 جويلية 1854ضد راندون وجيشه، ودامت المعركة يومين كاملين، أبلي فيها المجاهدون بلاء حسنا، فاضطر الجيش الفرنسي للانسحاب مخلفاً وراءه 800قتيل، و 371 جريح، وأدرك راندون صعوبة تحقيق أهدافه، فطلب الهدنة وقبلت لالا فاطمة بذلك للاستعداد أكثر، وخلال هذه الهدنة دبرت مؤامرة تم من خلالها إلقاء القبض علي فاطمة نسومر، وتم أسرها هي ومن معها من النساء، وكانوا حوالي 200 إمرأة في 11 جويلية 1857م، وتم سجنها[2]، من طرف راندون في سجن بتابلاط، وبقيت في المعتقل سبع سنوات، إلى أن وافتها المنية سنة 1863، وقبلها بسنتين توفى أخوها سي الطاهر، وهاجر شيخها الحاج عمر إلى مكة، تاركاً الزاوية لرعاية الله، والأهالي.[3]

ولقد تمكن الفرنسيون من الاستيلاء على أموال لالا فاطمة التي كانت تنفقها على تلاميذ مدرسة أخيها القرآنية، وكذلك 150 كتاباً من التراث العلمي والديني.[4]

---

[1] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 79.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص132.

[3] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 353.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 80.

*هو محمد الصادق بن الحاج الطاهر بن بلقاسم بن الحسن المنصوري الأيوبي المصمودي من عرش أولاد أيوب بجبل أحمر خدو (جنوب جبال الأوراس)، عالم، فقيه صوفي، مجاهد وكاتب، ولد ونشأ في قرية القصر قرب بسكرة، حفظ القرآن الكريم بها وأخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ محمد بن عزوز والشيخ عبد الحفيظ، والتحق بزاوية البرج بطولقة، ليصبح مقدما لهذه الزاوية في أولاد أيوب، ثم أسس زاوية في منطقة الأوراس توفي سنة 1862م. انظر: رابح ،خدوسي، وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، د.ت. ط، ص 581.

**المطلب الرابع: مقاومة الشيخ الصادق بن الحاج 1859.**

إن مقاومة الصادق بن الحاج *(الملحق رقم 08) ما هي إلا فصل من فصول المقاومة الوطنية التي يغذي بعضها بعضا ويتوارث شرارتها الصغير عن الكبير، كما تعتبر استمرارا لثورة الطريقة الرحمانية التي أشهرت السلاح في عدة أماكن كالزيبان، وجرجرة، وغيرها من الأماكن ذلك أن الشيخ الصادق بن الحاج كان من مقدمي الطريقة الرحمانية في واحة سيدي المصمودي[1]،لما انتهت ثورة الزعاطشة بالفشل تأثر كثيرا الشيخ الصادق بن الحاج وتأسف لمصيرها المؤلم، كما تألم أيضا لاستشهاد الشيخ بوزيان الذي قتل بطريقة وحشية حيث قطع رأسه ورأس ابنه الصغير، وخربت واحته عن آخرها مما زاد في كراهية وعداء الشيخ الصادق بن الحاج لفرنسا وجعله يحس بروح الانتقام لشهداء الزعاطشة وغيرهم[2] ، فراح يحرض الناس ويبث في أوساط الطلبة والمريدين أفكارا معادية للاستعمار ويدعو إلى الجهاد ضد الكفار الذين دخلوا أرض الإسلام بقوة الحديد والنار وقتلوا وشردوا وانتهكوا وسلبوا أموال وأعراض المسلمين بالقوة، فكان لخطبه الساحرة وقع شديد في نفوس المسلمين واستطاع أن يحرك في نفوسهم الأحاسيس الوطنية والمشاعر الدينية وأن يشحذ عزائمهم ويحرضهم على القتال[3].

وقد كان ابنه سي إبراهيم يكتب الرسائل باسم أبيه، يدعو الناس إلى الثورة والتمرد ضد الفرنسيين المسيحيين والاستعداد للجهاد، وكان من ضمن هذه الرسائل رسالة خاصة وجهها إبراهيم مع المدعو بوقريب (بوغريب) إلى سكان قرية سيدي عقبة في شهر نوفمبر سنة 1858م وعندما حاول هذا المبعوث أن يقرأها على الناس في ساحة القرية، اعترضه بعض الناس وحاولوا أن يؤذوه فالتجأ إلى دار مقدم الإخوان الرحمانيين هناك واعتصم به[4]، وهنا

[1] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص363.

[2] الأمير بوغدادة، الإخوان الرحمانيين في المقاومة بمنطقة الزيبان خلال القرن 13 هجري /19ميلادي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع15 جامعة بسكرة، جوان 2015، ص 410.

[3] عثمان مسعودي، أوراس الكرامة أمجاد وإنجاد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 2008. ص84.

[4] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين19و20، المرجع السابق، ص135-136.

تطورت الأحداث وخرجت من السرية إلى العلانية لتأخذ منعطفا آخر، فكانت هذه الحادثة القطرة التي أفاضت الكأس.[1]

يقول يحي بوعزيز : "بعد هذه الحادثة أدرك الفرنسيون خطورة هذه الحركة وخافوا أن تصبح زعاطشة ثانية، فقرروا مواجهتها بسرعة، وبقسوة في آن واحد[2]، فكانت البداية بمراسلة الشيخ الصادق بن الحاج في 13 أكتوبر 1858م من طرف الجنرال ديفو* (Desvaux) القائد العام للقوات الفرنسية طالبا منه التعاون مع السلطة الفرنسية والتخلي عن فكرة الجهاد، حيث ذكر له تعاون بعض الشخصيات التي لها وزنها في المجتمع الجزائري مع فرنسا، أمثال . مني إسماعيل بن عمر (طولقة)، محمد السعيد (تيماسين)، إلا أن الشيخ لم محمد بن بلقاسم (قرقور) سي، عن أن ينخدع بهذه الأساليب لأنه كان يعلم أن الأشخاص الذين ذكرهم ديفو في رسالته هم مجرد خونة ووعيه بسياسة فرق تسد لذلك أعلن رفضه القاطع لطلب ديفو كما واصل دعوته للجهاد في الزاب الشرقي واحمر خدو والاوراس.[3]

بعد ذلك قام الجنرال ديفو في 31 ديسمبر 1858م بمراسلة جميع أعراش أحمر خدو، بني بوسليمان، غسيرة، أولاد داود يحذرهم من التضامن أو الالتحاق بصفوف الكاذب والمخادع الشيخ الصادق بن الحاج وطلب منهم الانضمام إلى القوات الفرنسية كما فعل بن شنوف، سي السعيد القاضي، سي علي بن عمر شيخ طولقة، سي محمد بن بلقاسمي.[4]

---

[1] عثمان مسعودي، المرجع السابق، ص 84.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين19و20، المرجع السابق، ص136.

* من مواليد 1810م في باريس حاكم باتنة 152-155 وقسنطينة 1859-1964 وقائد للأركان ونائب الحاكم العام للجزائر 1865 قاد حملات عسكرية كثيرة أهمها على الأوراس. انظر: خنوق عليّ، السلطة في الارياف الشمالية لبايليك الشرق الجزائري ، نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي الجزائر ، مطبعة العناصر ، 1999، ص 71.

[3] عباس كحول، قراءة في مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب واحمر خدو والاوراس 1844م-1859م، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2015، ص 60-61.

[4] شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، مذكرة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر . باتنة .2008/2009، ص 75.

* ولد في 1802م عين جنرالا بمقاطعة قسنطينة شارك في قمع مقاومة صادق بن الحاج توفي 1859.

وفي 12 جانفي 1858م قام الجنرال ديفو وبمساعدة الجنرال قاستي (Gastu)* وأولاد بن شنوف بتعبئة وتجنيد قوات كبيرة بلغ عددها حوالي 6000 مقاتل أواخر نوفمبر 1858م، وقد وقع أول اشتباك بين القوتين في 16 نوفمبر، أما الثاني فوقع في 30 من نفس الشهر بمساعدة بن شنوف، ضد القبائل المتحالفة وكان هدف العدو من هذا الهجوم هو ربح الوقت واستنزاف قوة المقاومين.[1]

وفي 10 جانفي انطلق الجنرال ديفو من معسكره في شتمة على رأس فيلق يتألف من 2962 من رماة البنادق و 401 محارب بالسيوف وفرقة مدفعية وكتيبة إسعاف و 863 بغلا لنقل العتاد أما قوات سي الصادق فقد بلغ عددها 1500 رجل من مختلف القبائل بناء على ما ذكره عبد الحميد زوزو، وقد كان أول التحام بين القوتين على بعد 3 كلم على طريق تيبوجرين (تينوجلين) واستمر القتال نصف يوم اضطر المقاتلون إثره على الانسحاب ليلا نحو الجبال المحيطة بقرية لقصر بعد أن خسروا عددا معتبرا من القتلى والجرحى مقابل قتيلين وخمسة عشر جريحا في صفوف القوات الفرنسية.[2]

وهذا ما سمح للعدو بمواصلة طريقه نحو منطقة القصر، وعند وصول الجيش الفرنسي إلى سيدي مصمودي قام بتقسيم قواته إلى قسمين:

**الفيلق الأول** : بقيادة ديفو وقسمه إلى جزأين الأول جعل منه حزاما على طول خط الزاب الشرقي متمركزا في الواحات للمراقبة وضرب الحصار على المقاومين أما الجزء الثاني: فتوجه به إلى سيدي مصمودي حيث يوجد الشيخ الصادق بن الحاج بقصر أولاد أيوب.

أما **الفيلق الثاني:** فيتكون من الصبايحية وقد سلك طريق مشونش وبانيان إلى غاية غوفي المحاصرة أحمر خدو من الجهة الغربية.[3]

---

[1] عباس كحول، المرجع السابق، ص 63.

[2] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص157.

[3] عباس كحول، المرجع السابق، ص 63.

وفي ليلة 13 جانفي 1859م تمركز العدو بقوته بشعبة هنقلين* وعند الصباح بدأت المعركة حيث استعمل العدو كل أنواع الأسلحة (مدافع ورشاشات) واستمر الهجوم الساحق على الثوار إلى آخر الليل وقاوم الشيخ الصادق بن الحاج وأبناؤه هذا الهجوم بكل بطولة دون كلل أو ملل ولكن أمام تمكن العدو من إحكام سيطرته وتضييقه الخناق عليهم بالإضافة إلى تفوقه عليهم في مجال الأسلحة مكنهم من إخماد الثورة انسحب بعدها الشيخ الصادق بن الحاج صوب الجنوب التونسي.[1] ، لكن القوات الفرنسية والمتعاونين معها من رجال القوم (بالقاف المعقوفة) بقيادة القائد المهوب بن شنوف، اعترضوا سبيلهم في حوض وادي العرب، واعتقلوا ، الصادق وثمانين رجلا مني آخرين يوم 20 جانفي 1859م، واقتادوهم إلى معسكر الجنرال ديفو بالقصر قرب مكان المعركة[2].

فيما يخص نتائج هذه المقاومة فقد كانت وخيمة جدا على الشيخ سي الصادق بن الحاج وعلى المنطقة بصفة عامة، حيث تعرضت زاويته للتخريب في 14 جانفي 1859م، كما تعرضت قرية القصر وأولاد أيوب لتخريب، بالإضافة إلى ذلك تمت عمليات القتل الجماعي ومصادرة الأملاك وحرق الديار والخيام ونهب المؤن والمدخرات والمواشي بالإضافة إلى ما تم تسليطه على الصادق وأبنائه من محاكمة وتعذيب وسجن ونفي وتشريد.[3]

ما يلاحظ على مقاومة الصادق بن الحاج أنها على غرار كل المقاومات الشعبية لم تكن تنقصها التضحية والشجاعة والبطولة، ولكن ما كان يعاب عليها كما يذكر يحي بوعزيز: "هو خلوها من أي استعداد فعال أو تخطيط ملائم للعمل فلم تتخذ الاستعدادات الضرورية للحصول على نتيجة ما ولم تعبئ القوى الوطنية بشريا، واكتفت فقط بعنصر القرابة والنسب والجوار، غير أن الظروف المحلية لها دخل في ذلك إلى جانب صعوبة المواصلات.[4]

* تقع المنطقة في الجنوب الشرقي بجبل أحمر خدو وهي عبارة عن شعبتين يفصل بينهما واد و عن قرية القصر ب 15 كلم.

[1] شلبي شهرزاد ،المرجع السابق، ص 76.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين19و20، المرجع السابق، ص136.

[3] خنوق، المرجع السابق، ص 72.

[4] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين19و20، المرجع السابق، ص 137.

لكن رغم فشل المقاومة إلا انها أثرت تأثير كبيرا على المنطقة وخارجها فقد انطلقت بعدها العديد من الثورات كما مهدت نهايتها لبداية ملاحم جديدة داخل الفرع الرحماني .

# خاتمة

**خاتمة:**

عاشت الجزائر مثل باقي الشعوب الإسلامية بتفاعل ظاهرة التصوف خلال القرن العاشر هجري ، و أسهم علماؤها في نشر مبادئها التي خلفت اثرا ايجابيا على لحمة تماسك و المجتمع ، وبفضل جهودهم انتشرت مختلف الطرق الصوفية عبر ربوع الوطن – أكدت الطرق الصوفية حضورها وتأثيرها الفعال في مختلف مجلات الحياة ونهضت بكثير الأعباء الاجتماعية الدينية، ومنها التعليم والتثقيف بنشر الأخلاق الفاضلة المسلمين ونشرا لإسلام ومواجهة الأخطار الأجنبية المحدقة ببلاد المسلمين.

إن اهمية الزوايا والطرق الصوفية كونها ركائز اساسية من ركائز المجتمع الجزائري والتي كان لها دور اساسي عبر العصور خاصة ابان الاستعمار الفرنسي حيث كانت حاضنة للمقاومة الشعبية وساهمت في المحافظة على عناصر الهوية الوطنية ولهذا سعى المستعمر بكل الوسائل الى محاربتها وتشويهها وتجريدها من الوقف بغية القضاء عليها، وبعد الاستقلال واصلت مهامها في خدمة الوطن والوقوف إلى جانبه خاصة في الشدائد والمحن.

وتوحيد كلمة إن اغلب الطرق الصوفية رفعت راية الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي ووحدت كلمتها على مواجهته بمختلف السبل الممكنة ، ونجحت بعض الطرق الصوفية في تحقيق نتائج باهرة في هذا المجال كالرحمانية ، السنوسية القادرية ، الأمر الذي دفع الإدارة الاستعمارية إلى عدم الاستهانة بهذه المؤسسات الدينية فعملت على تدجينها و تشويه صورتها ، وان كانت قد حققت بعض النجاح في محاولة التجنيد غير أن الطرق الصوفية على اختلاف مواقفها ، كان لها دور بارز في المقاومة الثقافية و محاربة الإدماج و المحافظة على قيم المجتمع و شخصية المسلمة، و ذلك عن طريق التعليم والتضامن الاجتماعي.وعليه تمكنا من الوصول الى بعص النتائج :

– حافظت الطرق الصوفية وخاصة منها الطريقة الرحمانية خلال العهد الاستعماري على الهوية الوطنية من خلال مواجهتها للعدو الأجنبي .

-أدركت فرنسا الدور الخطير الذي كانت تؤديه الزوايا من اجل الفضاء على الوجود الفرنسي، لذلك لم تتوان عن مضايقتها ومصادرة أملاكها ومراقبتها عن كثب.

-من ذلك عملت على البحث عن نقاط ضعفها محاولة لتدجينها خدمة وتمديدا لمخططاتها الاستعمارية، حتى وان نجحت في ترويض البعض منها إلا أن الزوايا لم تتخلى عن أداء واجبها الوطني.

- أن الطرق الصوفية كانت بديلا للسلطة الرسمية بعد الاحتلال وتولت قيادة المرحلة الجهادية بكل جدارة واقتدار خاصة خلال القرن التاسع عشر.

- أن الطريقة الرحمانية كانت من أهم الطرق الصوفية التي قادت الجهاد والدليل تواجدها في أغلب الثورات ضد المحتل إما كمشارك أو قائدة لها.

- أن المستعمر الفرنسي عمل على شل حركة هاته الطرق الصوفية بإعلان الحرب عليها وتفكيكها وتمزيقها وتثبيط حركتها وقد نجحت خطته خاصة في ترويض أغلب الفروع الرحمانية وتجلى ذلك في بدايات القرن العشرين إلى غاية منتصفه حيث أن أغلب فروع الرحمانية أعطت الولاء وهادنت المستعمر الفرنسي.

- رغم ضعف الجيل المتأخر الذي تولى زمام تسيير الطريقة الرحمانية إلا أننا لا ننكر فضل هاته الطريقة وفضل مجاهديها وما قدمته من شهداء أبرار قربانا للحرية ودفاعا عن الدين والوطن والعرض خلال القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين.

وبناء على ما تقدم من نتائج يمكن أن نقدم الاقتراحات التالية:

1- ضرورة البحث والتعمق في الأرشيف سواء كان في الجزائر أو في فرنسا للمزيد من كشف الحقائق التاريخية.

2- إعادة التركيز على فترة الاحتلال أثناء القرن التاسع عشر، حيث تبرز بشكل جلي مساهمة الطريقة الرحمانية في الحركة الجهادية.

3 - دراسة أساليب وطرق تعامل المستعمر الفرنسي مع هذه الطرق وكيف استطاع تحييد أغلبها.

# ملاحق

الملحق رقم :01

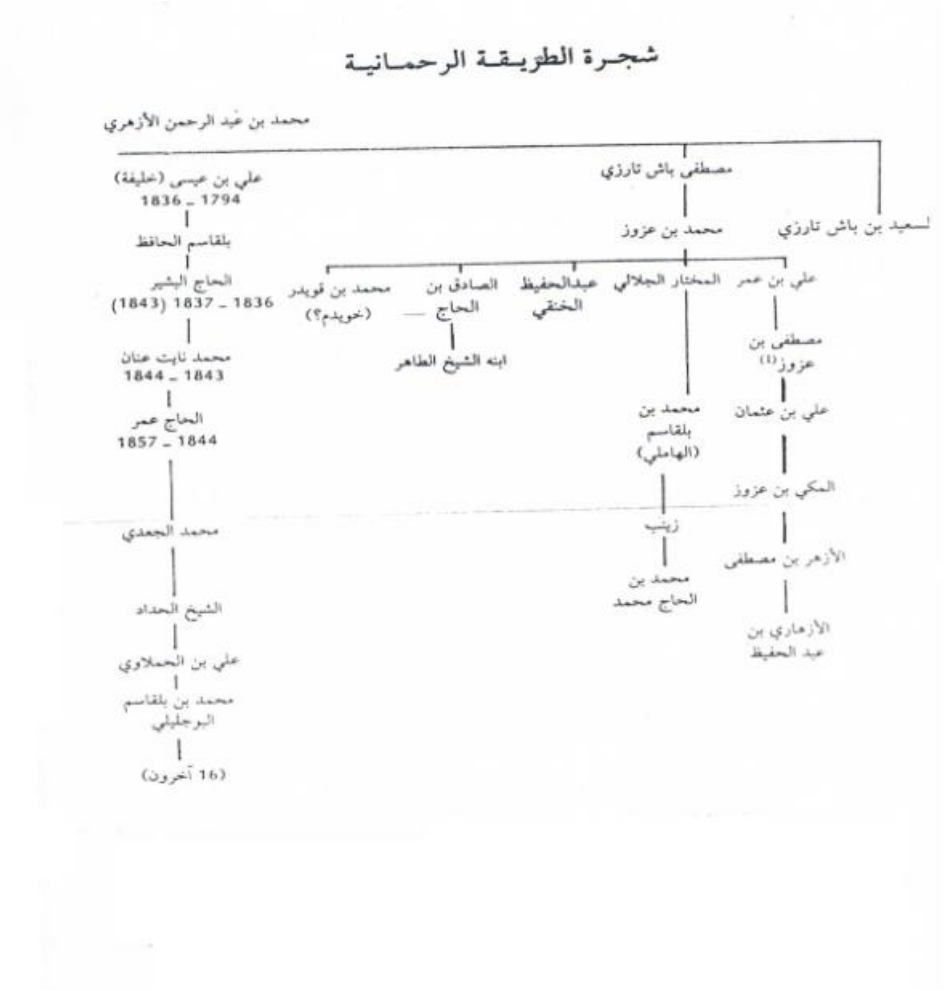


مخطط يمثل شجرة الطريقة الرحمانية[1]

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج4، مرجع سابق، ص188.

الملحق رقم:02

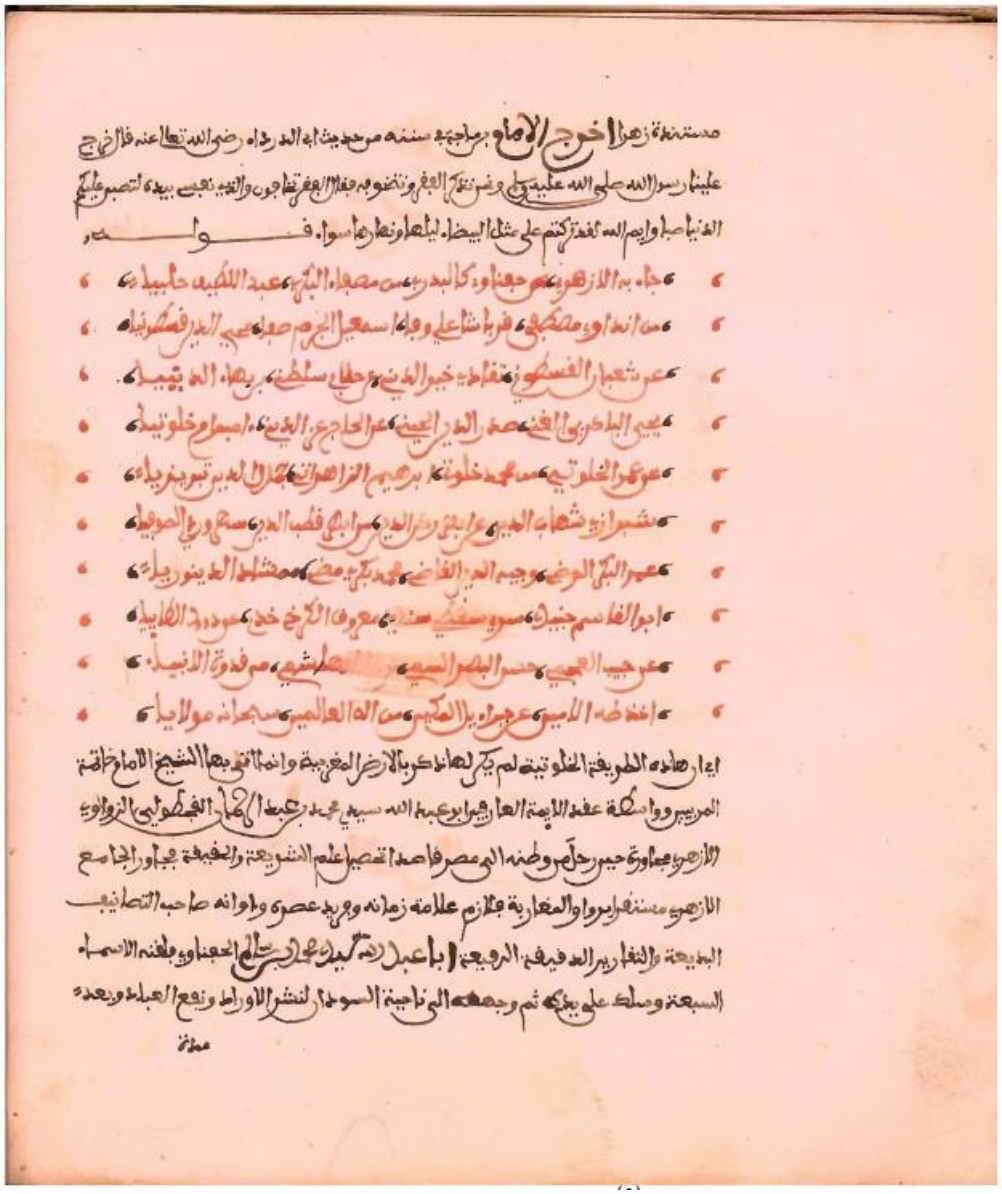

مخطط يمثل سند الطريقة الرحمانية[1]

[1] مصطفى بن عبد الرحمان باش التارزي، رسالة المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية، خزانة المخطوطات، المكتبة الموهوبية، بجاية ، الجزائر، د ت ط، ص9.

الملحق رقم:03.

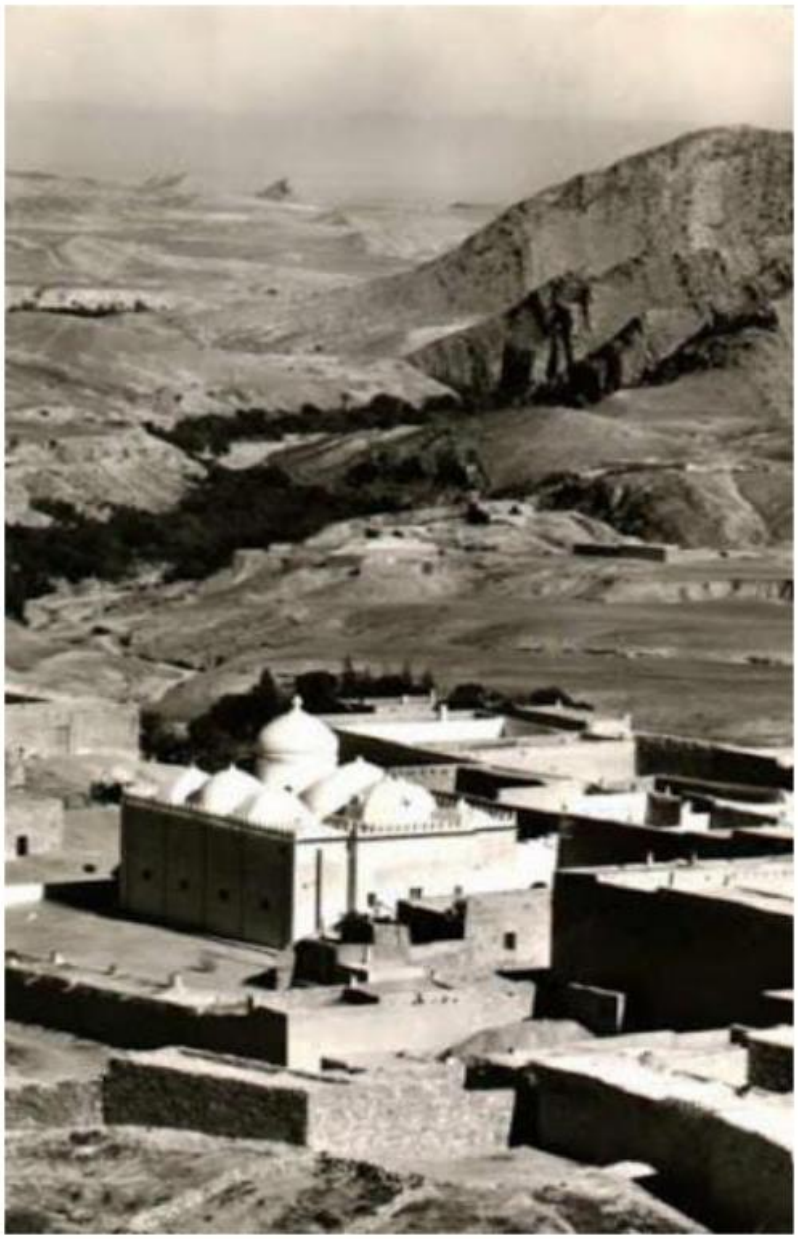

صورة لزاوية الهامل ببوسعادة[1]

[1]HAMEL. AT SPACE.COM.–E

الملحق رقم 04

Lettre n° 01 :
De Gouzion à Si Abdel al-Hafidh
Date : juillet – août 1849
Source : A.O.M, 15 K 25, voir dossier intitulé « Documents trouvés à Zaatcha et à la djebira de Si Abdelhafidh à Sériana »

– مخطوط حول رسالة الشيخ بوزيان الى الشيخ عبد الحفيظ الخنقي.[1]

[1] عباس كحول، المرجع السابق، ص683.

الملحق رقم : 05

صورة لالة فاطمة نسومر[1]

الملحق رقم:06

تصوير يظهر قتال فاطمة لالا نسومر اثناء القتال[2]

[1] https://2u.pw/aNjOM.

[2] بطاش المرجع السابق، ص15.

الملحق رقم:07

–صورة الشيخ الصادق بن لحاج بريشة فيرو[1]

•

[1] عباس كحول، المرجع السابق، ص282.

الملحق رقم:08

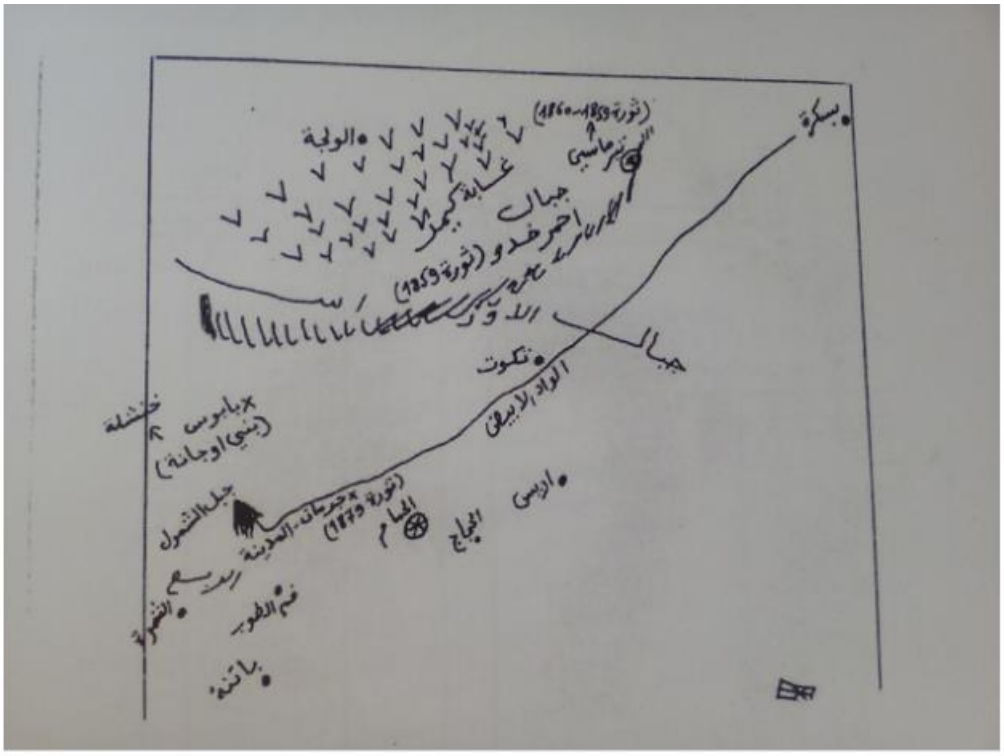


خريطة تمثل: الاطار الجغرافي لمقاومة الحاج بن الصادق[1]

[1] عبد القادر زبادية، وثيقتان عن ثورتي الأوراس لسنتي 1859–1879، مجلة الأصالة ، ع 60–61، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر 1978 ص 206

# قائمة المصادر

# والمراجع

**اولا: القرآن الكريم**

**ثانيا: الحديث النبوي الشريف**

**ثالثا: القواميس والمعاجم**

1. ابن منظور لسان العرب، مج 08 تح: ياسر سليمان ،بوشادي، (دط)، (د،ن ،س)
2. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: القاموس المحيط، ج3، (د، ط)، دار الجلي، بيروت، (د،س).
3. المنجد في اللغة والأعلام، ط 43 ، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2008م

**رابعا: المصادر والمراجع:**

4. أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، طبعة خاصة، ج 1، دار البصائر، الجزائر 2007م.
5. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ج1.
6. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2009.
7. أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني ، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة 1979.
8. الأمير بوغدادة، الإخوان الرحمانيين في المقاومة بمنطقة الزيبان خلال القرن 13 هجري /19ميلادي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع15 جامعة بسكرة، جوان 2015.
9. آنا ماري شيمل ترا إسماعيل السيد ورضا حامد قطب ، الأبعاد الصوفية في الإسلام و تاريخ التصوف ، منشورات الجمل ، بغداد ، 2006، ص ص 7-8.
10. اندري ديرليك در مازن، تر: صلاح مطبقاني ، عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية ، عالم الأفكار ، الجزائر ، 2013، ص 38
11. البستان في ذكر الأولياء و العلماء في تلمسان: ابن مريم؛ مراجعة: ابن أبي شنب. المطبعة الثعالبية: الجزائر . ط ، 1908.

12. بطاش علي، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، دت ط.

13. تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله. دار الغرب الإسلامي: بيروت. ط(1)، 1998.

14. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج5، ط8، دار الائمة الجزائر، 2007

15. خنوق عليّ، السلطة في الارياف الشمالية لبايليك الشرق الجزائري ، نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي الجزائر ، مطبعة العناصر ، 1999.

16. خير الدين شتره ، قضايا التصوف ومظاهر الصوفية ، ج2 ، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2015

17. رابح ،خدوسي، وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، د.ت. ط.

18. رابح خدوسي، وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج 1، منشورات الحضارة، الجزائر، دت ط.

19. رابح لونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1989م، ج 2، دار المعرفة، الجزائر

20. سبنسر ترمنجهام ،الفرق الصوفية في الإسلام ، ط 1 ، تر: النجراوي عبد القادر، دار النهضة، بيروت، 1997

21. سليمة كبير، من أعلام الجزائر لالة فاطمة نسومر بطلة جرجرة، تح: أحمد قريطش ، ط2، دار المكتبة الخضراء، الجزائر

22. شترة خير الدين محمد بن عبد الكريم المغيلي، ج 1 ، (د، ط)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م

23. شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث: عبد الحليم محمود. دار المعارف. ط(1)، دت.

24. صالح فركوس ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925) ، مديرية النشر الجامعة قالمة ، الجزائر 2010

25. طيب تزيني ، التصوف العربي الإسلامي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2011

26. الطيب جاب الله: ملخص حول دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائرية العدد14، 2013م

27. عباس كحول، قراءة في مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب واحمر خدو والاوراس 1844م-1859م، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2015

28. عبد الحكيم عبد الغاني قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها ، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م

29. عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة، مطبعة سوف، الجزائر، 2000،

30. عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،

31. عبد الرحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج 3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995

32. عبد الرحمن رابح تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر، الملتقى الدولي الحادي عشر، ج2، أدرار، 2008-2009م

33. عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مكتبة لبنان، 1858م.

34. عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج 5 ،ط 8 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007

35. عبد الرحمن رابح تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر، الملتقى الدولي الحادي عشر، ج2، أدرار، 2008-2009م.

36. عبد القادر الكسنمي الطوبوي، كتاب البشرى شرح المرقاة الكبرى، مطبعة المنار، تونس، 1373هـ .

37. عبد الكريم أبي القاسم ابن هوازن القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (دت).

38. عثمان مسعودي، أوراس الكرامة أمجاد وإنجاد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 2008.

39. العقبي مؤيد صلاح الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت لبنان، 2002

40. علالي محمود ، الحركة الإصلاحية في الاغواط ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008

41. كفاح جرار، زوايا ثائرة من اللوحة والقلم إلى البندقية، منشورات الأنيس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

42. الكلاباذي (محمد): التعرف لمذهب أهل التصوف، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1993م.

43. كمال بيرم ، أعلام ومعالم من مدينة المسيلة نظرة في التاريخ الثقافي خلال الاحتلال الفرنسي ، دار الإرشاد للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.

44. محمد بن بريكة موسوعة الطرق الصوفية : مدخل إلى التصوف [د. ط دار الحكمة الجزائر، 2009م.

45. محمد بن سيد المختار الكنتي ، الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة ،والوالد مخطوط دت، خزانة الشيخ سيدي عبد القادر المغيلي، الحي الغربي، أدرار، الجزائر، ج 1.

46. محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق بن محمد التمنطيطي، درة الأقلام في اخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط، د.ت، خزانة تمنطيط، ادرار، الجزائر.

47. محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ط3، دار الفكر، بيروت، 1971، ج4.

48. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط1، دار الفكر، د.م، 1406ه/1986م.

49. محمد مفلاح، من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي، دار قرطبة، الجزائر 2013.

50. محمد نسيب ، زوايا العلم والقرآن بالجزائر ،دار الفكر ،الجزائر ، د.س،

51. مولاي التهامي غيناوي، الإشراق الكبير في ذكر جملة من فضائل ومآثر ومواقف وكرامات الشيخ سيدي محمد بالكبير، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر ،2002.

52. ميلود سرير وآخرون، دور الزوايا الثقافي والعلمي في منطقة توات وحدة ، بحث، جزآن، جامعة أدرار، د ت.

53. ميمون بن قيس بن جندل الأعشى،الصبح المنير في شعر أبي بصير الأعشى والأعشين الآخرين، شرح أبي العباس ثعلب، طبع مطبعة آدلف هلز هوسن بيانة، 1927م.

54. نورالدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط2، دار الانوار للنشر والتوزيع،دم، 2012.

55. يحي بوعزيز ، وصايا الشيخ حداد ومذكرات ابنه سي عزيز، المؤسسة الوطنية للكتاب،, 1989 .

56. يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1995

57. يحيى بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ج 1 ، ط2، المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ، 1996 .

**خامسا: الرسائل الجامعية**

58. بكاي رشيد ، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر ، ادوار التنظيمات الصوفية الطرقية خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية من المقومات الشعبية المسلحة إلى المقاومة السياسية و التعليمية، دراسة تحليلية نقدية ، 1832 – 1954 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة وهران 2013/2012

59. بن أبي ضياف (أحمد)، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، جو متع أحمد الطويلي، الجزائر ش.و.ن.ت 1979م.

60. بوغديري كمال ، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة ، في علم الاجتماع ، جامعة سطيف ، 2014، 2015.

61. جاب الله، الطيب، الدور الاجتماعي والتربوي للزوايا في المجتمع الريفي الجزائري (أطروحة دكتوراه). كلية العلوم الاجتماعية والانسانية تخصص علم الاجتماع الريفي الجزائر، جامعة الجزائر 2، (2013-2014)

**سادسا: المجلات**

62. شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، مذكرة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر . باتنة 2008/2009.

63. عبد الباسط دردور، التكامل بين الدعوة والتزكية من خلال حكم الشيخ عبد الحفيظ الخنقي وشرحها، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة 2014/2015م

64. عبد القادر مداح، التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى وعرب الجزائر 1518-1830، الطريقة الهبرية أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي لباس ، سيدي بلعباس.

65. عبد المنعم قاسمي الحسني، الطريقة الخلواتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية ، تخصص عقيدة ، جامعة الجزائر ، 2008، 2009

66. فريح لميسي، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان إرهاصاتها ومسارها 1914-1956، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر ،2 ، 2016/2017

67. كحول عباس ، دور الرواية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالتراب الشرقي 189-1899 ، رسالة مقدمة لديل رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر ، تخصص المقاومة الوطنية و الثورة التحريرية ، 2010-2011 ، جامعة الجزائر.

68. مبروك موهوب، التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل وأثره في صمود سكانها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة فيها (1857م-1914م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2، 2010/2011.

69. مراد سعودي، الإستراتجية العسكرية للقادة الفرنسيين في الجزائر 1830-1870م، رسالة ماجستير المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة 2016/2017، ص 74.

70. وفاء بن علية، زاوية الهامل وعلاقاتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، المدرسة العليا بوزريعة، 2007/2008.

بوكسيبة محمود، تاريخ المنظومة التعليمية لزوايا الطرق الرحمانية زاوية الهامل أنموذجا – مجلة البحوت التاريخية 01/02.

71. بوكسيبة محمود، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية وأشكالها ( 1954-1830). مجلة العلوم الاجتماعية 05(08)، جانفي 2015.

72. بيرم كمال، توسع الاحتلال والمقاومة الشعبية بالصحراء الشرقية من خلال مصادر الأرشيف العسكرية الفرنسية (تقرير مخطوط الضابطان بورال وهيربيون herbillon 1849)، مجلة البحوث التاريخية م 1 ،ع1 جامعة المسيلة مارس 2017.

73. التصوف الإسلامي في المغرب: علال الفاسي. مجلة الثقافة المغربية، العدد الأول: السنة الأولى، ذو القعدة 1389 يناير.

74. حسن مرزوقي، مجلة فصلية محكمة في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، الإسلام الطرقي والمستويات التأصيل، ديسمبر 2012.

75. خير الدين شتره ، الدور الثوري للطرق الصوفية خلال الحقبة الاستعمارية 1830 مطلع القرن العشرين ، الطريقة الشيخية أنموذجا مجلة الحقيقة ، العدد ،18 جامعة إدرار ، دس

76. سعود أمينة، زوايا الطريقة الرحمانية في الجلفة ودورها الديني والاجتماعي، مجلة التراث، العدد3، جامعة الجلفة، دس.

77. عبد الحفيظ عوراق وآخرون، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الأول، الاغواط جانفي 2016

78. عبد المجيد الحملاوي، الجوانب المذهبية والتصوف في الزوايا، مجلة ثقافية يصدرها المجلس الإسلامي الأعلى، ط 05 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

79. عطلي محمد الأمين، شرويك محمد الأمين، الثورات الشعبية للطرق الصوفية في القرن 19 وموقف الاستعمار منها ثورات الطريقة الرحمانية أنموذجا، مجلة تنوير للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 1 ، المركز الجامعي أفلو، نوفمبر 2017،

80. ماجده القاسمي الحسني، الأصول التربوية للطريقة الرحمانية ، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية ، العدد 4، جامعة الجزائر ، 2012.

81. محمد الأمين عطلي، محمد الأمين ،شرويك، الثورات الشعبية للطرق الصوفية في القرن 19 وموقف الاستعمار منها ثورات الطريقة الرحمانية أنموذجا، مجلة النوير للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، المركز الجامعي أفلو، نوفمبر 2017.

**سابعا: المقالات:**

82. محمد فؤاد ، التربية الروحية في الطريقة الرحمانية، رواية الهامل القاسمية، دار الخليل القاسمي، لنشر ، مقال : الاثنين 14 شوال2006،6/11/1427.

**ثامنا: الملتقيات والندوات:**

83. عبد القادر بو قرين ، جهاد شعبي أم مقاومة قراءة في المرجعيات الفكرية للجهاد ، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية ، وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007.

**تاسعا: المراجع الاجنبية**

84. De Neuveu ,les khouanes ordres religieux chez les musulmans ,Jourdon ,Alger ,1913 .

85. Augustin Bereau, essai d'une bibliographie critique de la société de géographie et .d'archéologie de la Provence d'Oran, Oran..

86. Edmond Doutté,notes sur l'islam Maghrébin les Marabouts,1900 ..

87. Giaco BATTI, La Confrérie du Rahmania, Règles et Commentaires, Textes traduction et Notes des Pères Blancs, Alger, 1950.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

## وثيقة ايداع مذكرة ماستر

**الموضوع:** الصوفية ودورها في الجهاد ضد الإحتلال الفرنسي الرحمانية نموذجا

**إعداد الطلبة:**

1- دهيمي مراد رقم التسجيل: 23 07 1114774

2- العياشي عبد الحفيظ رقم التسجيل: 2003 40 851 96

**القسم:** التاريخ **الشعبة:** التخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

**إشراف:** بومولة نبيل **الرتبة:** الأستاذ الدكتور

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

**موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):**

د/ نبيل بومولة

**رئيس فريق الاختصاص**

د/ سعدية بن حامد

ع/ رئيس القسم

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: / 2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

## تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): العياشي عبد الحفيظ

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 207412960

الصادرة بتاريخ: 2022/01/27 عن دائرة: بلدية عين الخضراء

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر تحت رقم التسجيل: 208408176

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الصوفية ودورها في الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي الرحمانية نموذجا.

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

*Faculty of Humanities and Social Sciences*
*Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues*

# تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): دهيمي مراد

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 012614

الصادرة بتاريخ: 2015/07/30 عن دائرة: حمام الضلعة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والإسلامية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر تحت رقم التسجيل: 093075114774

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: الصوفية ودورها في الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي الرحمانية نموذجا

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

**ملخص:**

جاء في الدراسة التي بين ايدينا حول الطرق الصوفية في الجزائر والتي كان لها حضور قوي وتأثير على المجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر، و إحدى أشهر الطرق " الطريقة الرحمانية " بمساهمتها العلمية والروحية والدينية في التصدي للاستعمار الفرنسي، وتفاعلها مع الأوضاع العامة، كما استطاعت أن تضطلع بالدور الجهادي والبطولي في مواجهة الإحتلال الفرنسي من خلال المقاومات التي قادها شيوخها وأتباعها في الفترة الممتدة من 1849 إلى 1859 والتي عبرت عن وعي ديني ووطني رغم ما قابلها من تنكيل وبطش بقادتها وتدمير بعض زواياها من طرف الاستعمار الفرنسي.

**الكلمات المفتاحية :الصوفية- الطريقة - الرحمانية – الاحتلال الفرنسي.**

**Summary:**

It was mentioned in the study we have on the Sufi orders in Algeria, which had a strong presence and influence on Algerian society during the nineteenth century, and one of the most famous orders is the “Rahmani Order” with its scientific, spiritual and religious contribution to confronting French colonialism, and its interaction with general conditions, and it was also able to It played the jihadist and heroic role in confronting the French occupation through the resistance led by its sheikhs and followers in the period extending from 1849 to 1859, which expressed religious and national awareness despite the abuse and oppression of its leaders and the destruction of some of its corners by French colonialism.

**Keywords: Sufism- the Rahmaniyya- method - the French occupation**